٥٣ شهرزاد ١٥٦

١٥٦

52 Scheherazade 156

الاشتراك بالقرش المصرى
٦٠ للجمهور فى مصر
٤٥ للجمهور والعمال «
١٠٠ مع الجديد للجمهور «
٧٠ « « للطلبة «
وللخارج زيادة ٤٥ لكل مجلة
الإدارة: بحارة الملكين أمام الباب البحرى لحديقة الأزبكية نمرة ٤

# شهرزاد

صاحبها ورئيس تحريرها محمد المرصفي

SCHEHERAZADE
Directeur - Propriétaire :
MOHAMED EL MARSAFI
DIRECTION - ADMINISTRATION
RUE ELGOUNINA IL BAHARRY
4 Haret IL Malikein
Cairo

## الشارة المرعبة

رواية بوليسية رائعة الحوادث حافلة بالمواقف الدقيقة الرهيبة والمفاجآت المروعة وهى لكاتب كبير من أشهر الكتاب الانجليز وأكبر كتاب القصص البوليسية فى العالم اقرأها مسلسلة ابتداء من العدد ١٤٣ واحتفظ بها بعد نزع الأسلاك لتكمل لديك بعد قليل قصة كاملة رائعة منسقة منسجمة

وقد راعينا فى نشرها ذيلا لشهر زاد أن تكون فى شكلها وأسطرها مغايرة لصفحات المجلة نفسها كما هى الحال فى رواية أصبع القدر (المسلسلة الأولى) لكى تجمع اذا تمت ككتاب منفرد وسيساعد على الجمع ماستراه فى ذيل الصفحات من الارقام الخاصة بها ان شاء الله

رواية أصبع القدر تبتدىء فى هذا العدد من ١٣٧ — ١٤٤ ويوافق ٤٣ — ٥٠ من ارقام المجلة

رواية الشارة المرعبة تبتدىء فى هذا العدد من صفحة ١٠٥ — ١١٢ ويوافق ٥١ — ٥٨ من أرقام المجلة

## فهرس قصص العدد السادس والخمسين بعد المائة

| م | ص | |
|---|---|---|
| ١٤٧٦ | ٥ | أم عثمان |
| ١٤٧٧ | ٩ | الفتاة العصرية (مصورة) |
| ١٤٧٨ | ١٩ | مباغتة سيئة (مصورة) |
| ١٤٧٩ | ٢٥ | قلب المرأة (قصة مصرية) |
| ١٤٨٠ | ٣١ | كلبي مجلب الحظ والثراء (مصورة) |
| ١٤٨١ | ٤٠ | الزفاف الى القبر (قصة مصرية) |
| | ٤٣ | أصبع القدر (القصة المسلسلة) |
| | ٥١ | الشارة المرعبة (الملحق الروائى) |

# السنة الرابعة

بهذا العدد تختتم شهرزاد سنتها الثالثة . وستستقبل بعددها المقبل عامها الرابع جعله الله عام خير ورخاء

و « شهر زاد » بهذا العدد قد نشرت فى اللغة العربية من الاقاصيص ١٤٨١ أقصوصة فى ٨٣٠٠ صفحة . هذا غير المسلسلات التى نزلنا فى نشرها عند رغبة القراء . ولعلنا موفقون ان شاء الله فى تحقيق مانستطيع لهم من رغبات فى عامنا الجديد

صورة فكهة

# أم عثمان

## صورة وصفية شائقة يمتزج فيها النقد بالدعابة

### بقلم مُمد[؟] عب

قامة طويلة نحيفة وجسم لايتناسب بين اجزائه فالنصف الأعلى سقيم هزيل على حين يبدو الردفان متضخمين مكتنزين . وقد ركب فوق هذا الجسم راس كبير — كبير بحجمه صغير بمخه

وتمتاز هذه الراس بأمور كثيرة « بارزة »

اولا — انف كبير يشق لنفسه طريقا فى الهواء ويتعالى فى السماء كانه برج من بروج الأقدمين

ثانيا — اذنان متدليتان الى الجانبين حتى لتراها فى حاجة الى ونش او عفريتة كما يسمونها تردهما الى وضع ملائم

ثالثا — شفة مدلاة بها اثر جرح قديم ملتحم

— رابعا — اسنان بارزة كأنها حراب مشرعة

خامساً — غضون وتجعدات ببشرة الوجه لوانها كانت على رقعة الأرض لغاصت فيها الاقدام .

ويعلو هذا الرأس العجيب شعر أعجب منه ذو لون ذهبى وإن كان فى أصله وحقيقته ناصع البياض والفضل فى هذا انما يرجع الى صبغة الحناء .

ويخطر هذا القوام المياس فى الطرقات فى ملاءة لف بلدية كانت فى نشأتها سوداء اللون واستحالت بفعل الدهور المتعاقبة زيتية اللون أو رمادية اللون أو سنجابية اللون فما يزال التحديد بين هذه الألوان مشكلة لاسبيل الى التغلب عليها .

وفى القدمين شبشب ذو كعب مرتفع يرسل من أنغامه أشكالا وألوانا كلما مضت صاحبته أو عادت فيطرقع على قارعة الطريق كأنه حوافر بغل ثائر

فاذا لقيت فى طريقك امرأة تنطبق عليها هذه الأوصاف فاعلم انك فى حضرة أم عثمان الغسالة التى تغسل لنا الثياب وتبهدلها بأن تمزق بعضها وتطير أزرار البعض الآخر وتسرق البعض الثالث . !

اتفق يوما وأنا بالبيت أن سمعت الباب يقرع قرعات شديدة متوالية أزعجتنى فقلت ساخطاً :

— ماهذا . ؟ لماذا لايضربون الجرس . ؟

فأجابت زوجتى وهى تبتسم

— هذه أم عثمان دون شك

— لعن الله أم عثمان . . ألم تنبهوها الى وجوب رن الجرس بدل الخبط على الباب

— لقد نبهناها ولكن بلا فائدة

ودخلت أم عثمان تتهادى فى مشيتها وتطرقع بشبشبها على بلاط الردهة وتبتسم عن سن ذهبية سخيفة المنظر وإن ظنتها هى فتاة جذابة .

فلما رأتنى قالت تحيينى

— السلام عليكم ياسعادة البيه

وكان صوتها أجش كأصوات الخفراء

ودنت منى لكى تقبل يدى وكانت كلبتى ليلى راقدة على الأرض على مقربة منى فلم تتبينها لفرط عجلتها وداست

على ذيلها فوثبت الكلبة صارخة وعوت عواء شديدا فانزعجت أم عثمان وهى تقول

— أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . . ده انس ولا جن . أعوذ بالله

وبصقت فى عبها لتتقى الشيطان ثم بصقت على اليمين على وجهى وجاءت بصقة الشمال على وجه زوجتى . !

وانحنت فوق يدى تقبلها فانعت فأصرت فأسلمتها لها فطبعت عليها قبلة لاعيب فيها إلا … إلا الريالة التى تركتها على ظهر يدى طبقات فوق طبقات . . !

وأرادت أم عثمان أن تريني أن تربيتها تركية محضة وأنها بنت أصل فلم تشأ أن توليني ظهرها وهى ذاهبة إلى تحية زوجتى بل تراجعت الى الوراء فى خفة ورشاقة فداست على ذيل الكلبة مرة أخرى فعوت هذه وانزعجت أم عثمان ووثبت الى الامام وهى تستعيذ من الشيطان فتعثرت فى وسادة موضوعة على الارض وكادت تنكفىء على وجهها لولا أن استندت باحدى يديها على الاريكة التى أجلس عليها وباليد الاخرى على وجهى فكادت تقتلع بأصبعها عينى .

ولما اعتدلت أم عثمان كانت بصقة اليمين وبصقة الشمال ولا أنكر عليها أنها تجيد اصابة الهدف فقد أصاب الرشاش وجهى ووجه زوجتى للمرة الثانية .

ولما فرغت أم عثمان من تحية زوجتى لمحت ابنتى آمال تلعب على الارض فدنت منها وهى تصيح

— ماشاء الله … اللهم صل على النبي … حفضتك بالحي القيوم من عين كل من نضرك أو شافك

وانحنت عليها وقبلتها ورأيت الريالة تلتمع على البعد فى موضع القبلة . . !

وهمت بأن تجلس على الارض فقلت لها

— ماتقعدى على الكرسى ياأم عثمان

— إيه . . واحنا أد المقام . . ! دحنا من عبيدك يابيه .

— أستغفر الله . . أستغفر الله

— دأبويا الله يرحمه كان دايما يقول اقعدوا على الارض لأن أصلكم من الارض

فقلت ممازحا

— لكن انت ياأم عثمان دلوقت حتقعدى على البساط مش على الارض

— كله من فضلة خيرك ياسيدى

وتراجعت إلى الوراء قليلا وجلست فجاءت جلستها فوق طبق فيه عنب كانت آمال تأكل منه فلما أحست به نهضت وقالت معتذرة وهى تبتسم

— آدى حال الدنيا . . حاكم أمك بقت عميا .

ولكنى أعرف أن أمى لاتزال بحمد الله مفتوحة العين تبصر على مسافة محترمة لاتقل عن عشرين سنتى فقلت مستفسرا :

— أمى بقت عميا إزاى بقه . ؟

— أمك يعنى أنا . . أم عثمان

— طيب وهوه أنا اسمى عثمان . ؟

— لأ . . لكن دى كلمة يقولوها من باب العشم

— آه . . فهمت . . يعنى حضرتك تعمى لى أمى . من باب العشم . مش كده قصدك . ؟

— لأ بعد الشر . انشاءالله اللى يقول كده ينطس فى عينه ويركبه عفريت

— نهايته سيبينا من الحكاية دى لأن فيه حاجة أهم خالص . . بقه انتى عرفت ان ربنا خلق حاجه اسمها جرس . . وانت عارفه كان ان باب الشقة فيها جرس فليه ماتضربيش الجرس بدال ماتقعدى تخضينا كل يوم بالخبط بتاعك زى اللى بتهد حيطه

— بقى يابنى صلى على النبي

— اللهم صلى عليه

— بقه أنت لسه صغير وجاهل

— أنا جاهل ياولية

— مش قصدى . لكن برده أهل زمان قالوا اكبر منك بيوم يعرف عنك بسنة

— نهايته . عاوزه تقولى إيه

— عاوزه أقول أن ربنا قال فى كتابه العزيز لاتضربن الجرسات لئلا تحدفكن فى النار

فغلبنى الضحك وقلت

— ياوليه حرام عليك هوه ربنا يقول كلام زى ده

— إيه . ده أبويا راجل كويس وابن ناس وكنت دايما اسمعه يقول كده

— يعنى قصدك أن ضرب الجرس حرام ؟

— ودى عاوزه كلام

— وإيه السبب بقه ؟

— السبب أن الكفار حاطين فى الكنايس بتاعتهم جرسات فازاى يليق اننا احنا كمان نحط فى بيوتنا جرسات . . ده حرام قطعا وشرعا

— حال . حال . الله ينورك يا أم عثمان

— إيه . ده كله من فضلة خيرك ياسيدى

فأم عثمان كما ترى من حديثها مثال التقوى والصلاح ولكنها تنسى هذه التقوى حين يكون الأمر متعلقا بمصلحتها

فقد نرسلها أحيانا لتشترى لنا خيارا فتعود الينا بالقرطاس مضبوط الوزن ولكنها تخرج من عبها خيارتين أو ثلاثا إذا سئلت عنها أجابت

— دول أخدتهم من البياع كده على غفلة وهوه مش واخد باله

فاذا لمتها على ذلك قالت

— ماهم وخرين بيسرقوا من صاحب الارض

ثم تشفع تعليلها بحديث أو آية قرآنية فى زعمها تنص على أنه «لاحرمانية» على من يسرق ممن يسرق ! ؟

وتعهد بالثياب الى أم عثمان لتغسلها فاذا ردتها اليك وجدتها على أحسن حال : فاذا بعضها قد تمزقت أطرافه وإذا بعضها قد تطايرت أزراره وإذا البعض الآخر قذر ملوث وإذا البعض ناقص أو مسروق

غير أن لكل شىء لديها تعليلا !

فاذا قلت لها

— يا أم عثمان مش تأخدى بالك . كده الغسيل مقطع

أجابت فى اصرار

— طيب وهوه أنا اللى قطعته ؟

— أمال مين بقه عفريت ؟

— تف من بقك . الشر بره وبعيد . هوه اللى قديم وهالكان . ! دى الجلابية دى بقالها ستة أشهر . هى بقت تستحمل غسيل ، ! اشترى غيرها واديهالى أحسن من كده .

أما الازرار الطائرة فعذرها

— هى دى زراير . . دى حاجة عدم . دى لازم الألف بمليم . . . أبوه اشتروا لكم زراير نطله شوية أمال .

وإذا قلت لها

— يا أم عثمان الهدوم لسه وسخة . مش تأخدى بالك شوية .

— حقه كله إلا الكلام ده . . مافيش حد أبدا قال على أم عثمان ان غسيلها بطال . دنا الحاجة تخرج من ايدى زى القشطة

— أمال إيه البقع دى

— أنا عارفه لكم بقه . . انتم بتمسحوا الزفارة فى الهدوم وإلا إيه .

وقد تعتذر بعذر آخر

— تعرف السبب إيه . دى الخدامة بتاعتكم وهى بتجيب الغسيل وسخته

أما الثياب الناقصة فكارثتها العن

يعهد اليها بغسل عشرة ازواج من الجوارب مثلا فتعود الينا بعد ستة أزواج أو سبعة . ولكنها بكل أسف أزواج مختلطة ففردة حمراء وأخرى بيضاء والثالثة سوداء . فاذا رتبتها لم تجد مايصلح منها إلا ثلاثة أو أربعة !

وتقول أم عثمان فى تعليل هذا

— يمكن الهوا طيرهم

— طيب دول مشبوكين . ازاى يطيروا

— أنا عارفه لكم بقه

— أمال مين اللى يعرف

— أنا عارفه بقه

وأغرب مافى هذا كله أن الهواء اللئيم جدا فانه لا يطير إلا الجوارب الجديدة أو القمصان الجديدة أو الجلاليب الجديدة . أما الاشياء القديمة فتظل ملازمة لنا لا تبرح دارنا .

وتعطى أم عثمان لنفسها نفوذا لا يستهان به فهى تتداخل فى شؤون البيت وأسراره اكثر من أن أتداخل أنا لنفسى وأنا صاحبه ! !

فهى تجلس إلى وتقول متسائلة

— أنت بتأخذ ماهية كام دلوقت ؟

فأجيبها

— خمستاشر جنيه

— بس كده . أنت لازم مستوظف صغير . طيب وليه ماتخدش زيادة ؟

— والله يا أم عثمان أنا نفسي من زمان آخد زيادة لكن الخزنة مش تحت أمرى

— بقه واحد أمير زيك مايخدش تلاتين أربعين جنيه على الاقل !

— الله يسترك يا أم عثمان . يامانفسى يعملوك وزير مالية .

— أهى قسمة ونصيب

ولا درى أى شىء تقصد بقولها « أهو قسمة ونصيب » هل تقصد كونى أتناول مرتبا صغيرا أم كونها لم تعين وزيرا أو وزيرة للمالية !

وتستطرد أم عثمان فتقول

— طيب تعرف فهمى بك . ؟ ده بياخذ خمسين جنيه ماهية كل شهر ومع كده مايستهلش بصله ولا نكلة حتى

— ازاى بقه . دنا بسمع أنه راجل كويس ؟؟

— ده راجل كويس . ؟ دنا بغسلهم وعارفه دخايلهم تعرف بيجيب لحد أد إيه . نص رطل كل يوم على عشرة انفار ومراته بتشتكى لى منه شكوى تحسر وتنزل الدموع ثم تستدرك قائلة

— حاكم أنا لسانى قصير ومحبش أفتش أسرار الناس لكن أنت زى ابنى ومخبيش عنك حاجة

وتشرع أم عثمان تقص على أسرار عائلة فهمى بك وبين كل لحظة وأخرى تؤكد لى أن لسانها قصير وأنى زى ابنها وعلشان كده متخبيش عنى حاجة

ولكننى أعلم بأن هذه العبارة تتردد دائما على لسانها فاذا كان محدثها رجلا فهو زى ابنها وإذا كان امرأة فهى زى بنتها . وهى بالطبع ماتحبش تخبى حاجة عن ابنها أو بنتها ؟؟

وهكذا تجد أسرار كل عائلة ذائعة عند العائلات الأخرى وعلى شكل مزيف كاذب وان كنا جميعاً نصدقه ونحب أن نستمع اليه ونستزيد منه ؟؟

« مداعب »

## مداعبات

١٣٠ صحيفة بها ١٢ قصة تصور الناحية الفكهة من الحياة المصرية فهى نقد فى دعابة وتسلية فى عظة سبق نشر بعضها فى هذه المجلة . اطلب هذا الكتاب من المؤلف محمد صادق راشد بشارع الخليج رقم ١٨٩ بالسيدة الثمن ٥ قروش للنسخة الواحدة ، ١٠ قروش لثلاث نسخ .

# الفتاة العصرية

لا أحسب أن من المناظر المحبوبة أو التى تثير الاعجاب أن يرى المرء ثوراً فى حانوت لبيع الخزف والصينى

وكذلك كان ماوجدته فيليس فى صباح أحد أيام الصيف بالغا من السوء هذا الحد، فقد وجدت بقرة راقدة أمام باب الجراج، وكان بابا صغيرا ؟ وكانت البقرة كبيرة

بقرة أمام باب الجراج ؟

وماذا تفعل فيليس لتخرج سيارتها ذات المقعدين انها سيارة صغيرة اشترتها من زوج أختها حين استقر بها المقام فى هذا الكوخ الجميل الذى يبعد خمسة أميال عن القرية، ولم تكن سيارة جديدة أو جميلة ولكنها كانت ضرورية لقضاء أعمالها. وكانت فيليس معجبة بها،

واليوم تريد فيليس أن تذهب الى القرية، ولكن هذه البقرة الكبيرة تعترض سبيلها وتقف مانعاً دون خروج سيارتها

وماكانت فيليس تخاف من الابقار، فان فيليس فتاة عصرية، ولا يظن أحد أن الفتاة العصرية تخاف من «شىء» البتة

وتقدمت فيليس خطوة، أعنى خطوة واحدة ؟ إلى الامام وقالت فى عظمة تخاطب البقرة

— هيى من مكانك

بيد أن البقرة لم تعبأ بهذا القول، ولم تكلف نفسها مؤونة النظر إلى فيليس، فعادت الفتاة وكررت قولها

— هل لك أن تقومى من مكانك ؟

فألقت البقرة عليها نظرة ساذجة كأنما هى تقول لها

— بربك لاتدعينا نختلف على أمر تافه كهذا. اننى مستريحة فى هذا المكان وما أحدثت ضررا فكونى عاقلة ودعينى وشأنى

فقالت فيليس لها

— سآتيك بعصاة اذا أنت لم...

فقاطعها صوت من الوراء

— أرجو ألا تكونى قاسية مع سوسان

فدارت فيليس على عقبيها، والقت نظرة على البوابة فرأت شابا فى ثوب ريفى ينظر اليها، وكان وجهه مليح ولكنه شاحب اللون

وقالت فيليس متسائلة

— سوسان ؟

فقال الشاب مبتسما

— نعم سوسان بقرتى. وأظن انى لو كنت فتى عصريا لدعوتها جوان، ولكنى من الطراز القديم حقا

فقالت فيليس فى شىء من الحدة

— اذا كانت هذه بقرتك فهل لك أن تتكرم باخبارى ماذا تعمل هنا ؟

فقال الشاب فى هيأة جدية

أرجو ألا تتكلمى عن سوسان بهذه اللهجة. انها بقرة انسانية عظيمة القدر. أما سبب وجودها فهو انها أحبت أن تزور مكانها القديم، فانك تعلمين أن هذا الجراج لم يكن جراجا طوال حياته بل كان زريبة قبل أن ينتقل اليك وتجعليه جراجا لسيارتك

— اذا سمحت وأخذتها بعيداً كنت...

ففتح الشاب البوابة وتقدم حتى وصل إلى البقرة فربتها بكفه وقال

— هيا بنا أيتها السيدة العظيمة. عودى إلى الدار

فانك لاتعيشين هنا الآن

وأطاعت البقرة قوله ، وصدعت بأمره ، فوقفت فى رشاقة وسارت فى سبيلها قافلة إلى دارها الجديدة

وقال الشاب يوضح الأمر لفيليس

— لقد اشتريت سوسان من القوم الذين كانوا قطنون دارك قبلك ، ولسوسان عادة قديمة وهى حبها لزيارة مسقط رأسها ودارها القديمة بين حين وحين

فقالت فيليس أرجو أن تعمد إلى ربطها فى المستقبل

فقال الشاب باسما

— سأحاول ذلك ولكن هذه الروح القلقة على مايظهر قد مرت حتى الى الابقار. وسوسان فيما أظن أنثى عصرية ، وأنت لاتعرفين بتاتاما تفعله الانثى العصرية فى هذه الأيام

فأجابته فى لهجة لاذعة

— لاريب أن تجاريبك الخاصة بالانثى العصرية عظيمة جدا وخطيرة

فقال الشاب فى بساطة

— كلا ، ولكني أتكلم بوجه عام . انني شاب من الطراز القديم ، غير أني أرى الفتيات لسن كما كنت أعهد من قبل . وانه ليسرنى أن أتذكر مثلا بائعة اللبن القديمة بأنوثتها الجذابة ورقتها العظيمة ، وهى تخطر خطرات النسيم من كوخ إلى كوخ ومن دار إلى دار . أما اليوم فالفتاة العصرية تمر من أمام كوخي بسرعة أربعين ميلا فى الساعة فى سيارة سبق . انها تكاد تكون أقرب الى الرجال منها إلى النساء ، ولا تقع اليوم على بائعة لبن أنيقة ولكن ربما كنت أسيء اليك بهذا الحديث ، غيرانى لاأتحدث من وجهة شخصية..

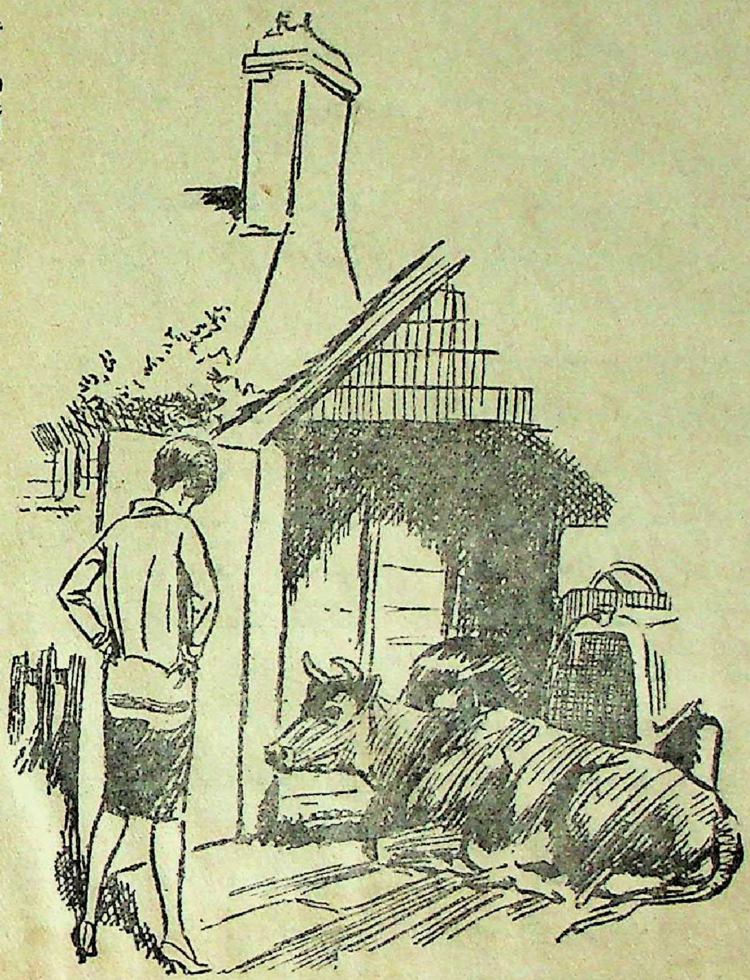

وقالت فيليس للبقرة : هيي من مكانك

فصاحت فيليس فى احتقار

— أنا بائعة لبن ؟

— كنت أظن أنك قطنت فى هذا المكان لتحيي العهد القديم ، وان اهلك من المحتمل

فقاطعته فيليس بقولها

— ليس لى أهل وأنا مستقلة فى حياتي ومن أجل هذا اخذت هذا الكوخ لأقوم بعملى فى هذا المكان واشق طريقى فى الحياة . ولست ارى لماذا لاتفعل الفتاة هذا ؟

— أوه من هذه الروح العصرية المقلقة . آه لو قنعت النساء بأن يكن بسيطات جميلات !!!

فضحكت فيليس فى ابتهاج فقد رأت أن هذا الشاب

فكه مضحك لايمكن أن يغضب منه المرء . ومن كان مثل هذا الشاب له هذه الآراء القديمة العتيقة التى أكل عليها الدهر وشرب ، فيجب ان يرثى لحاله لا ان يغضب منه

وقالت له فيليس وهى تحاوره

— خبرنى لماذا لا تشتغل الفتاة وتشق لنفسها طريقا ؟

فقال الشاب

— ان فلاحة الارض عمل شاق مضن ...

فقاطعته فيليس قائلة

— اننى لا أشتغل بفلاحة الارض ، ولكننى كاتبة مؤلفة ، أو على الاقل هـذا ما أسأ كونه . ولقد قبلت بعض المجلات طائفة من قصصى

فصاح الشاب

— ياللسماء ! اظن ان التأليف من الاشياء التي يجب الا تفكر فيها النساء ، فان النساء المؤلفات طائفة رهيبة مخيفة ، وحسب المرء ان يرى محاميات وطبيبات وسائقات سيارات ، اما المؤلفات ...

فقاطعته فيليس متهكمة

— هذه غيرة الرجل . وربما كنت انت نفسك مؤلفا

فبدا الفزع على الرجل حقيقة وقال

— حاشا لله ، ولكن ربك لا تدعى الشجار يدب بيننا . اننا الآن جيران ، والشجار امر غير محبوب بين الجيران

— اننى لا ابتغى الشجار ، ولكن الرجال يقولون أقوالا مضحكة عن النساء . وقولك «عميانى» أن النساء لا يستطعن الكتابة ...

— لا أريد أن اكون جافا شرسا ، ولكنى أرى التأليف مهمة شاقة خطيرة ولست أريد أن أرى الفتيات الجميلات .. يطحن فى هذه الطاحونة

— لقد نسيت ...

فضحك الشاب وقال

— لقد نسيت أن الفتيات فى هذه الايام يستطعن القيام بكل شىء « كل شىء » ولكنى أقول لك أن هناك شيئا واحدا لا يستطعنه

فنظرت اليه فيليس نظرة الدهشة وقالت

— وما هذا ؟

فابتسم الشاب وقال

— انهن لا يستطعن أن يخرجن بقرة من الجراج

فقالت له فيليس فى جفاء

— عم صباحا

ثم راقبته فيليس وهو يعبر الطريق ويفتح باب كوخه الواقع أمام كوخها ، فبرقت عيناها ، وارتفع رأسها فى كبرياء . يالوقاحة الرجال وتهجمهم على النساء !

لن تذهب إلى القرية اليوم ، وستمكث فى دارها وتنكب على الكتابة حتى تبلغ ذروة النجاح وتظهر لأمثال هذا الشاب من سخفاء الرجال أن النساء يستطعن الضرب فى زحمة هذا العالم ، وانهن يستطعن بلوغ ذروة المجد مثلهم ، وتسور أسوار السؤود ، ولكن لماذا يغضبها هذه المحادثة من رجل أجنبي غريب ؟ يجب أن تكبح جماح غضبها ، ولا تجعله يستطيع اسخاطها . انه جارها ولا داعى للشجار مع الجيران ، وما عليها إلا أن تحييه فى أدب صباحا أو مساء ، أما بعد ذلك فانها تستطيع أن تتجاهله وتغضى عنه

وكانت فيليس تعمل قبل ذلك فى أحد المكاتب فى لندن ، وتشتغل على ماكينة الكتابة ، ولكنها كانت مولعة بالكتابة والتأليف ، وشرعت وهى لا تزال ملتحقة بعملها تكتب بعض القصص ، وقبلت قصص مما كتبت ونشرت فى المجلات فشحذ هذا من عزيمتها وقوى رغبتها

وجاء الحظ فساعفها وأعانها على اتمام رغبتها وتحقيق أمنيتها فورثت من قريبة لها توفيت هذا الكوخ الذى تسكنه وبعض المال الذى يمكن أن يغنيها عن الاشتغال فى مكاتب لندن ، فاعتزلت عملها ولاذت بهذا الكوخ الجميل وطفقت تكتب قصصها

ومرت أسابيع قليلة على حديثها مع هـذا الشاب ، اوكانت فى خلالها قدأرسلت بعض القصص التى كتبتها، وكانت ترى الشاب الحين بعدالحين يفلح الارض ويحرثها أو يطعم كتا كيته. وكان دائماً يحييها بأدب فيه مسحة من التهكم فيقول لها

— كيف حال الـكتابة ؟ هل استطعت ان ترقى قلوب كل رؤساء التحرير فى لندن؟

فتقول له فيليس فى شجاعة

— انى سائرة فى طريق النجاح وأشكرك

حتى ولو كانت فى مثل هذا اليوم قد أعيدت اليها قصتها.

وكان الفتى دائماً يقول لها

— أرجو ان تخبرينى حين تنجحين فى مهمتك ؟

فتجيبه فيليس فى لهجة التحدى

سأفعل ذلك

وكانت فيليس تعجب لغباء رؤساء التحرير وعدم قدرتهم على تقدير قصصها الرائعة الجميلة. وكانت بغيتها فى النجاح قد تضاعفت، فهى تبتغى ان تنجح لأن النجاح أمنيتها القديمة، وهى تريده كذلك لتنتصر على هذا الشاب ذى الآراء العتيقة

وكانت هذه الرغبة الاخيرة قد بعثت فى نفسها الاهتمام بأمر هذا الشاب ولـكنها لم تستطع ان تعلم عنه من المرأة التى تقوم بخدمتها أكثر من ان اسمه دافيد رود.

ستظهر فيليس للعالم أجمع ، وللمستر دافيد رود بنوع خاص ، انها تستطيع ان تنجح فى العمل الذى تشرع فيه

وجاءها النجاح أخيراً متمهلا

ففى اليوم الذى تسلمت فيه فيليس أربعة غلافات قد اشتملت على قصص معادة اليها من اربع مجلات مع سف المحررين ، تسلمت خطابا ارسل اليها من مجلة «بلاكفريارز»

وما رأته فيليس حتى وثبت من مكانها وراحت ترقص فى الغرفة طربا وسرورا

كان الخطاب من محرر المجلة ، وكان يقول لها فيه ان قصصها المسلسلة عن هـذه الشخصية العجيبة قد نالت الاعجاب وانه يرجوها ان تبعث اليه بغيرها

وكانت هذه القصص تدور حول شخصية امرأة عصرية ، هى بطلة قصصها . جميلة فتانة قدشقت لنفسها طريقاً فى الحياة ، وعرفت كيف تتخطى الصعاب والموانع وتذلل كل مااعترض سبيلها من العقبات. هى فتاة جريئة مقدامة ذات شخصية قوية

وما كانت فيليس فى هذه القصص تصف احداً غير نفسها ، فقد جعلت من نفسها بطلة لهـذه القصص ، ولكنها اضطرت بطبيعة الحال ان تجعل البطلة اجمل منها وافتن حسنا

ورأت فيليس أنه لابد لها أن تخبر هذا الفتى دافيد بنجاحها. على الفور . ولـكن يجب ألا تظهر أمامه بمظهر المتلهفة التى لم تكن تتوقع هذا النجاح

وخرجت فيليس من كوخ متظاهرة انها ذاهبة الى القرية تشترى بعض ماهى بحاجة اليه. وما كادت تخرج من البوابة حتى واجهها الشاب وكان يشذب السياج وقال لها فى ابتسامة

— سعدت صباحا . وكيف حال الـكتابة ؟

فأجابته فى بساطة وفى هدوء

— على مايرام وأشكرك

نعم يجب ألا تعجل الان بأنبائه وان كانت الفرصة قـد حانت

وعاد دافيد فقال فى لهجة جدية

— انى فى الواقع اعجب بعزيمتك وشجاعتك ، ولـكنى لا أظن أنك ناجحة فى عملك بقدر ماتتظاهرين به لست أريد الاساءة اليك علم الله ولـكن لايسعنى الا أن أظن أن بقاءك وحيدة ليس فيه شىء من السرور

وأدهشها سخافة الشاب فقالت له

— ولكن لماذا لاتبقى الفتاة وحيدة ؟

ولكن ماكان أشد دهشتها من قوله

— أليس خيرا أن تتزوج ؟

— أتتزوج ؟ من الذى سمع بهذا القول العجيب ؟

فقال دافيد فى صوت حزين

— كثير من الناس من فعل ذلك . والزواج وان كان فكرة عتيقة قديمة ، لايزال ملاذا للكثيرين . وهو فضلا عن ذلك يقلل من متاعب الفتيا

فقالت فيليس فى احتقار

— هذا عمل ينم عن جبن وخور وضعف . وهو ملاذ كل من لم تستطع أن تستمر فى طريقها

— بل هو على النقيض عمل يدل على الحكمة.

و .. وأظن أنك لاتقبلين الزواج منى بحال ما ؟

فضحكت فيليس ضحكة عظيمة وقالت

— أنت ؟ أظن أنك قد جننت قليلا . ولماذا ترى أن أتزوج منك ؟

فكان جوابه الهادىء

— لأننى أحبك ، ولأننا سنكون معاً سعداء

فضحكت فيليس مرة أخرى وقالت

— هذا كرم منك وحسن ظن تشكر عليه ، ولكن ... كلا وأشكرك . اننى أعرف أنك تظن أننى فتاة فقيرة مسكينة ، وأننى بحاجة إلى حماية رجل وما إلى هذا من السخافات . ولكن ... كلا . أشكرك . والواقع أن ..

ورأت فيليس أن الفرصة قد سنحت فابتسمت وتابعت قولها

— والواقع أننى لست فتاة ضعيفة فاشلة فى عملها . واليوم قد تسلمت خطابا من مجلة بلاكفرايرز ينبئنى بقبول سلسلة من قصصى

وأدهشها سخافة الفتى فقالت له :

— ولماذا لاتبقى الفتاة وحيدة ؟

وهى مجلة ، كما تعلم ، تعد خير المجلات فى لندن

— حقا ؟ لك منى التهانى . واذن فلا عجب ان كنت قد احتقرت هذا الحديث الذى دار على أمر الزواج . وأظن أنه يجدر بى ألا أكرر عليك مثل هذا الطلب ،

ولـكن ذلك لا يحول دون صداقتنا . أذاهبة أنت إلى القرية ؟

— نعم ولـكن ..

— هل لي معك اذا سمحت ، فاني أريد شراء بعض الاشياء

ووضع مقص التقليم وارتدى جاكتته وخرج من البوابة : وما سارا بضع خطوات حتى صاح دافيد

— يالله ! ان هذه الثغرة قد تفتحت مرة أخرى ، ولا بد أن سوسان قد خرجت منها فأين ياترى تكون قد ذهبت .. انظرى !

ونظرت فيليس إلى حيث أشار ورأت سوسان راقدة مكانها أمام الجراج فصاحت

— يالوقاحتها !!

— أليس كذلك ؟ ولـكنى أظن أن سوسان من الطراز العتيق وليست عصرية . نعم فان هذه اللهفة إلى الدار القديمة ليست الا عادة قديمة عتيقة . فهل لك أن تذهبي وتخرجيها ؟

فتخضب وجه فيليس وقالت

— أخشى أنها لن تذهب إذا طلبت منها الذهاب ، وأظن أنك ...

فضحك دافيد وقال

— انني مسرور من اعترافك أن هناك شيئاً لاتستطيع الفتاة العصرية أن تقوم به

ودخلا معا من البوابة وتقدم دافيد فقال للبوابة

— هيا فقومي ياسيدتي الكريمة

وكان اليوم حارا ، والبقرة مستمتعة بظلال الجراج فلم يرق لها هذا التعدى الذى تراه من هؤلاء الادميين ينصب عليها كل حين . ولهـذا أبت أن تستمع لقول سيدها وظلت مستقرة في مكانها

وعاد دافيد فقال

— هيا ياسوسان فان هذا لاينفع . انك لاتسكنين هنا كما تعلمين . فهيا وقومي

ونظرت اليه البقرة كأنها تقول له

— ولكني أريد البقاء هنا سواء أكنت أسكن هنا أم في مكان آخر ، وسواء أردت ذلك أو لم ترده ولم تتحرك من مكانها

وابتسمت سوسان في خبث وقالت

— ان الرجل بالتأكيد يستطيع أن يحرك بقرة من مكانها

وتقدم دافيد كأنه في حرب مع الثيران وضرب البقرة براحة كفه ، ورأت البقرة انه قد أساء في معاملتها اساءة لم تألفها من قبل ، فهبت من مكانها ، ولـكنها بدلا من الخروج من البوابة ، دخلت الجراج ، فقال دافيد

— العجب ماذا يستطيع مقاتل الثيران أن يفعل الآن ؟

فضحكت فيليس وقالت في خبث مرة أخرى

— ولـكن انك بالتأكيد تستطيع حملها على الخروج أن الرجال يستطيعون عمل كل شيء

ولم يكن هناك سبيل لدافيد الا أن يدخل الجراج ويحمل البقرة على الخروج ، فخلع جاكتته ووضعها على قائمة البوابة ، ثم دخل الجراج وقال للبقرة

— والآن ياسوسان فاني مستعد للعمل ستخرجين من هذا المكان ولو اضطررت الى إخراجك من قرونك

ولـكن البقرة لم تخرج فتقدم دافيد في جرأة وامسكها من قرونها ، وجذبها وجذبت سوسان نفسها ولـكن دافيد استطاع أن يجرها تدريجا الى الخارج وإذ ذاك ثارت ثورة سوسان فدفعت دافيد عن نفسها دفعة قوية ووثبت الى الامام ، وتقدمت الى البوابة ، ولما وصلت أمسكت بجاكتة دافيد بفمها وقذفت بها الى الاعلى ثم عدت الى مفرها

وكان دافيد قد استطاع أن يتزن في وقفته بجهد عظيم فقالت له فيليس في رقة

— ارجو الا تكون قد اصبت باذى ؟

فابتسم دافيد ابتسامة فاترة ضعيفة وقال

— أنني بخير واشكرك . وأنه لمن حسن الحظ أنني لم اكن داخل الجاكتة

فقالت فيليس

— من كان يظن أن سوسان تفعل ذلك : انظر

واشارت الى جاكتته والى ماتناثر من جيوبها

وقالت : لقد بعثرت كل ما كان فى جيوب جاكتتك

وكان هذا حقا فقد بعثر كل ما كان فى الجاكتة على الارض ، وتقدما ليجمعا هذه الاشياء

والتقطت فيليس الغلاف الكبير الذى كان واقعاً قريبا منها ، ولم يسعها الا أن تلقى نظرة على ما كتب على الغلاف . وما وقعت عينها على ما كان مكتوبا عليه حتى شعرت كأن لطمة قد هبطت على رأسها فاذهلتها ، وبلدت ذهنها .

وكان هذا ما رأته فيليس

المستر دافيد ودر
رئيس تحرير مجلة
بلالفرايزر
٩٨١ ، شارع
فليت ، لندن

ومن هذا العنوان قد شطب بالقلم الاحمر وكتب مكانه.

كوخ فراير .
ليتل فرسبي .
هبرتس

وكان من المستحيل الاتراه فيليس ، فظلت دقيقة واقفة وهى تحس الالم يحز قلبها وخزا اليما ، ثم استدارت له فى غضب عظيم

— أنت ! ! أنت رئيس تحرير مجلة بلاكفرايرز

فقال فى ثبات .

— نعم ، وسواء هذا أو ذلك فانى ...

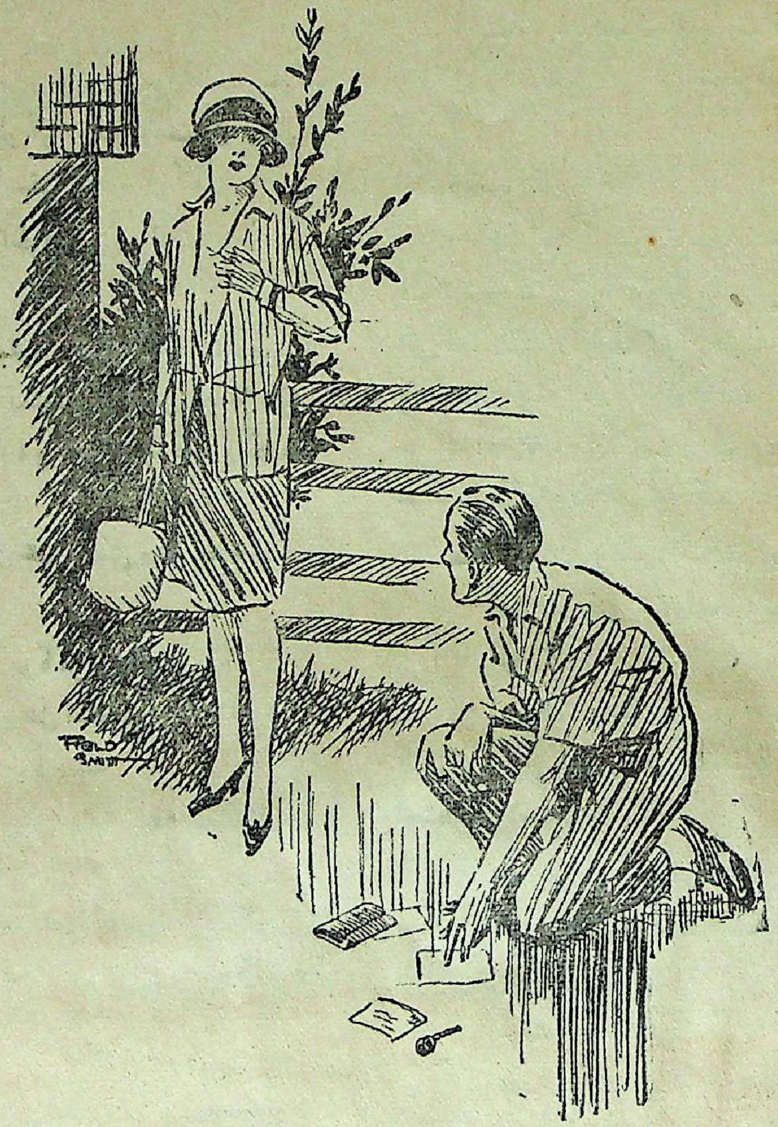

وقالت فيليس فى جفاء قاتل

— من فضلك اغرب عن نظرى . انى لا اريد أن أراك مرة أخرى

وتبينت فيليس كل شىء فى هذه اللحظة ، وادركت ان هذا الشاب يريد ان يسخر منها ، ويهزأ بها . وإذن فقد قبل قصصها لانه يرثى لحالها .

اوه ما أشد بغضها له :

— اسكت من فضلك .

وتريثت لحظة كانت تلهث فى خلالها ثم قالت له جفاء قاتل .

— من فضلك اغرب عن نظرى . أننى لا اريد أن اراك مرة أخرى . لقد اردت أن تذلنى وان

— ولكن :

— نعم فقد أردت فى أن تسخر منى وتهزأ بفكرة نجاح الفتاة ، فتعمدت أن تفعل ذلك وقد نجحت . أن هذا عمل منك محتقر .

ثم دارت على عقبيها ودخلت كوخها

وجاهدت فيليس حتى استطاعت أن تمنع دموع

الغضب أن تسيل .

نعم . نعم هذه هي الحقيقة ، فعلى الرغم من اعتقاده أن النساء لا يفلحن في الكتابة ، فقد قبل قصصها كي يكون رؤوفا بها . فاذا كان الامر كذلك فلن تكتب حرفا واحدا بعد اليوم . وخير لها أن تعود الى لندن وتبحث عن عمل لها هناك

واستيقظت فيليس في بكورة اليوم التالي وتناولت فطورها ، وأغلقت كوخها ، وقد عزمت أن ترحل في سيارتها الى القرية ثم تستقل القطار الى لندن

وما فتحت باب الجراج حتى صاحت

— يا الهي !

فقد وجدت البقرة راقدة امام السيارة تماما . وعجبت سوسان ماذا تستطيع أن تفعل لتحمل البقرة على الانتقال من مكانها ، وبخاصة بعد الذي رأته منها البارحة .

ولم تكن سوسان تحب القلق والانزعاج لفيليس وحدها :

وسمعت فيليس صوتا من ورائها يقول

— عمي صباحا . هل استطيع مساعدتك ؟

وكان هو دافيد رود بعينه

واستدارت له فيليس غاضبة حانقة ، فقد كان هذا آخر انسان تود أن تراه

أتراه أتياً يسخر منها مرة أخرى ؟ أم ليكون رؤوفا بها ، وهذا أشد الأمرين ، وأكثرهما مرارة في قلبها ؟

فقالت له فيليس

— بربك اذهب . انني لا أريد أن أكلمك مرة أخرى .

ففتح دافيد البوابة ودخل غير مدعو وقال

— كلا فلن أذهب . وطالما كانت سوسان في مكانها هذا ، فلن تذهبي انت كذلك . اصغي الى من فضلك . حقاً انني رئيس تحرير هذه المجلة ، ولكني لم أقترب منها منذ ثلاثة أشهر . لقد انهمكت قواى في العمل في الشهور الاخيرة حتى اضطر صاحب المجلة رأفة بصحتي ان ينهاد ان يرسلني في أجازة

فدمدمت فيليس بقولها

— إذن فلم تكن انت الذى ...

— ان مساعدى الذى يقوم بعملي الآن هو الذى كتب اليك ، فلماذا ألام أنا على ذلك ؟

— لقد . . . ظننت انك أنت الذى فعلت ذلك رأفة بي واشفاقا على . انني لم أستطع قراءة التوقيع لأنه لا يقرأ .

فابتسم دافيد وقال

— هذا بالتأكيد توقيع جيمي هايلور مساعدي ، فكتابته دائماً لا تقرأ . ولكن أي شيء حملك على الظن انني فعلت ذلك رأفة بك ؟ ليس هناك محرر يستطيع ان يفعل ذلك البته . فاذا كانت القصص صالحة قبلها ولو من ألد أعدائه ، وإذا كانت رديئة رفضها ولو كانت من جدته . اننا قوم لا نرحم ولكننا شرفاء أمناء

فقالت فيليس وقد بدأت تشعر بالسرور .

— إذن فقد قبل عملي لصلاحيته ومزاياه ؟

— بكل تأكيد .

— أوه انك لا تستطيع أن تقدر سروري . لقد كنت عازمة على التنحي عن الكتابة ، ولكني الآن أستطيع الاستمرار

— هذا بديع . ولكن مبدأ القبول على أساس المزايا مبدأ خطير بالنسبة الى . ولست أستطيع أن أرجو ان تقبليني على أساس مزاياى .

— أقبلك ؟ ماذا تعني ؟

— اعنى الزواج مني بالطبع . ولقد رجوتك ذلك من قبل .... ولكن ليس أساس مزاياى . انني أرجوك الزواج مني ... رأفة بي واشفاقا على لا أكثر

— ولكن ...

— أوه ياعزيزتي فيليس . لقد احببتك منذ أن رأيتك لأول مرة ولا يمكنني الاستمرار في هذه الحياة بدونك . وإن باستطاعتك أن تكتبي ماتشائين اذا احببت وأن تبلغي ذروة الشهرة اذا راق لك هذا ، ولكنك ستجدين الى جانبك زوجا قد يكون نافعاً

فى بعض الاحايين .. على الأقل لزحزحة الابقار من طريقك

ولم يسع فيليس إلا أن تضحك ملء شدقيها وقالت أخيرا : أوه لقد ظللنا نتحدث كل هذا الوقت وسوسان لاتزال راقدة مكانها

فقال لها دافيد فى عزم

— سأنقل سوسان من مكانها حين تعدينى بالزواج منى

فتخضب وجه فيليس وترددت لحظة ثم رفعت انظارها الى دافيد ولكنها عجلت تخفضت بصرها مرة أخرى

تتزوج منه ؟

بالطبع انها لترجو هذا ، وما كان غضبها منه ، وسخطها عليه ، إلا لأنها تحبه ، ولم تستطع أن تحتمل هذا منه ، وما كانت رغبتها فى الفرار إلا دليلا قاطعا على ذلك .

انها تحبه ولكنها لم تكن مستطيعة أن تتبين من نفسها هذا الحب الدفين الذى تسلل الى قلبها فى غضون هذه الاسابيع .

ودمدمت فيليس فى رقة وفى حياء وقلبها عظيم الخفقان

— ولكن هذه البقرة لايمكن أن تبق هنا الى الأبد

فاجتذبها دافيد الى صدره فجأة واحتضنها ورفع وجهها الى وجهه وطبع قبلة على ثغرها الجميل فقالت فيليس

— لو أن سوسان لم تأت الى هذا المكان لما حدث كل هذا . ولكن كيف استطاعت أن تفتح الباب ؟ اننى واثقة اننى أغلقته و .

— آه . اننى حين اتيت بسوسان فى الساعة الخامسة من صباح اليوم كان عملا شاقا فتح هذا الباب .

فابتسمت فيليس فى وجهه وقالت :

— أفعلت أنت ذلك أيها الخبيث ؟

فقبلها وقال

— ألم أحسن صنعاً ؟

— لو لم تفعل ذلك لكان سخطى عليك أعظم


# المسحوق الابيض

## الرواية المقبلة لمسامرات شهرزاد

تصدر فى يوم السبت ١٠ سبتمبر الجارى

لاتباع إلا فى أيدى الباعة

أوصوا عليها من الآن

اشترك فى شهرزاد والمسامرات

بخمسة قروش فقط

قد يصلك فى الشهر الواحد

ستة أعداد أو سبعة

أو ثمانيــة

---

الاشتراك يدفع اذن بوسته

باسم صاحب شهرزاد

ويبتدىء من أى يوم من أيام الشهر

# مباغتة سيئة

دنا بيلي باكستر من شباك التذاكر وفي يده ورقة مالية من فئة الجنيه ووقف ينتظر حلول دوره وهو شارد الذهن يفكر في المهمة التي طلب اليه رئيسه ان ينجزها .

وأقبل شاب رث الثياب إلى حد ما تلوح عليه دلائل الفاقة وطاف بالسياج الحديدي المحيط بشباك التذاكر ثم وقف خارجه برهة . وعلى حين بغتة مد يده من خلال السياج وانتزع الورقة المالية التي يمسكها بيلي باكستر ثم طار بها هاربا قبل أن ينتبه أحد من الحاضرين الى نفسه

ولما استفاق بيلي من دهشته دفع الناس من حوله وجرى يلاحق السارق الجرىء وكان مايزال في مجال النظر .

وجرى اللص الى الكوبرى الذى يصل بين رصيفي المحطة وأخذ يرقى الدرجات بملء قوته ومضى بيلي في أثره وهو مجد في ركضه

وارتقى الاثنان الدرجات ثم اجتازا الكوبرى وأخذا يهبطان من الدرج الآخر الذى ينتهي الى الرصيف الثاني

وكانت المطاردة حامية الوطيس واللص على مايلوح سباق بارع . ولكن بيلي كان أبرع منه وأخف حركة . فلما بلغ السارق نهاية الدرجات هابطا نظر خلفه فوجد ان غريمه أوشك ان يلحق به .

وهنا وقع حادث غريب غير منتظر وذلك ان اللص تعلق بالعمود الحديدي الذى ينتهي به سياج السلم ودار على نفسه بسرعة وعاد يصعد الدرجات ركضا على حين لم يستطع باكستر ان يغير اتجاهه فظل يهبط غير

انه جهد ان يقف عن المسير ويعود القهقرى فكانت عاقبة محاولته ان اختل توازنه فترنح جسمه وتعثر في خطوه ثم هوى على الارض متدحرجا

وهز بيلي رأسه يستعيد انتباهه فقد ادهشه ان يفلت منه اللص وادهشه ان يقع على هذا النحو المضحك .

وفتح عينيه ودار بهما فيما حوله ثم اغمضهما وهز رأسه مرة اخرى فقد ظن نفسه حالما

وعاد يجيل النظر فيما حوله وتبين انه غير حالم

وذلك انه الفى نفسه منطرحا على الارض وحوله اكداس من الصحف والمجلات وكلما مضت فترة هوت على رأسه كومة جديدة من الصحف

ورفع بيلي عينيه ثم خفضهما فورا ثم رفعهما مرة اخرى متأملا

وذلك انه وجد امامه حقيبة كبيرة موضوعة على الارض ورأى ساقين تطلان من فوق الحقيبة ..!

وكانت الساقان جميلتين فتانتين

ونسى بيلي ماكان من أمر اللص وضياع الجنيه وقال لنفسه :

— يالهما من ساقين . !

وبادر بالنهوض ونظر الى صاحبة هاتين الساقين فوجد فتاة منطرحة على الارض وساقاها معلقتان فوق الحقيبة .

ومد اليها بيلي يده يساعدها على النهوض وهو لايدري كيف تجلس على هذا النحو العجيب المضحك .!

وسمع صوتا خلفه يقول

— ماهذا يا سيدي .؟ لقد اتلفت صحفي ومجلاتي

وكان المتكلم هو العامل الذى يبيع الصحف

والمجلات

فقال بيلي باكستر معتذرا

— انني آسف لما وقع ولا ادري كيف حدث هذا

فأجابه العامل ساخرا

— لقد حدث اذلم يكن مفر من حدوثه . ! لقد أردت أن تقف فاختل توازنك وترنح جسمك وأصاب الرف الموضوعة عليه الصحف فكان ماترى

فعاد بيلي يعتذر بقوله

— أنني آسف جدا وأعتذر اليك

فعاد العامل يقول مؤنبا

— أترى ماقيمة هذا الاعتذار . ! أليس اولى بك أن تكف عن ممازحة أصدقائك . !

فقال بيلي دهشا

— ممازحة أصدقائي . ! ولكني لم أكن أمازح أحداً .

— وهذا الشاب الذي كنت تجري في اثره ؟

فضرب بيلي جبهته بيده وهو يقول

— هذا الشاب . ! انه ليس صديقا لي بل هو لص اختطف مني ورقة مالية وكنت اطارده . ولكن أين هو الآن ؟

وتأهب بيلي للجري فقال العامل

— دعك من شأنه فقد أفلت ومحال أن تلحق به

وقالت السيدة وكانت قد فرغت من نفض ثيابها

— لقد كدت تحطم رأسي . ؟

فتلفت بيلي حواليه ولما رأى أنها توجه الخطاب اليه هو قال دهشا :

— من . ؟ أنا . ؟

فقالت الفتاة في حدة

— نعم أنت . ؟ اتريد ان تتجاهل هذه ؟

— ربما كنت انا ولكني لا اذكر شيئا !

— لقد اكتسحتني في طريقك ودفعتني الى الوراء فتعثرت في هذه الحقيبة وسقطت

فاحمر وجه بيلي وقال

— ولهذا رأيت ساقيك الجميلتين !

— ابهذا تعتذر عن ذنبك ؟

— انني شديد الأسف وارجو الا تكوني قد أصبت بسوء

— كلا لم اصب بأي سوء . وأنت ؟ لعلك بخير

— انني بخير فشكرا لك

وهنا تدخل عامل المكتبة وقال

— وما عساك تنوي ان تفعل الآن ؟

واومأ باصبعه الى كومة الصحف المبعثرة على الارض فأجابه بيلي على الفور

— كان بودي ان اردهذه الصحف الى مكانها من الرف لولا انني شديد العجلة إذ اريد ان الحق بالقطار المسافر الى ديبلسي

فقالت الفتاة

— انني انا أيضاً مسافرة الى ديبلسي

فقال بيلي باسما

— هذا بديع ولكن .

ولاحت امارات الحيرة على وجهه

واستطردت الفتاة تقول

— يلوح لي ان هذا القطار هو الذاهب الى ديبلسي فهيا بنا .

فقال بيلي وهو متردد

— ولكني لم استحضر تذكرة بعد

فقالت الفتاة

— إذن عجل باستحضارها قبل ان يفوتنا القطار

فازدادت حيرته واجاب

— ولكني لا أملك نقودا أبتاع بها التذكرة

فنظرت اليه الفتاة دهشة ثم قالت :

— إذن فكيف كنت معتزما السفر وأنت لاتملك مالا

— لقد اختطف اللص الجنيه الذي كنت أحمله

فازدادت الفتاة تعجبا وقالت

— أتقضي عطلتك في مصيف ديبلسي وأنت لاتحمل سوى جنيه واحد

— ولكني لم أكن أعتزم السفر الى ديبلسي على

سبيل الرياضة وإنما أوفدنى البهارئيسى فى مهمة خاصة وسأعود مساء اليوم . والأمر كما ترين من الأهمية بمكان فانى سأقابل فى ريبلسى شخصا ذا مكانة ولو اننى تخلفت عن الموعد المضروب لكان معنى ذلك طردى والاستغناء عنى

— الاستغناء عنك . . ؟ أيبلغ الأمر برئيسك إلى هذا الحد

— دون ريب فانك لاتعرفينه ونحن نسميه النمر لقسوته وجبروته وشدة بأسه على موظفيه .

ففكرت الفتاة برهة ثم قالت

— اننى احمل من النقود قدراً كافيا وفى وسعى أن أقرضك جنيها ترده الى حين تعود من ريبلسى فهيا بنا

— ولكن لا يسعنى أن اقبل هذا فان . .

فقاطعته بقولها

— دع عنك هذا الجدل . . هيا بنا

وجذبته من ذراعه وفتحت هى باب المركبة تهيب به . أن اصعد قبل أن يتحرك القطار

* * *

— ولكنك أنت أيضا وقعت على الأرض ولقد كان فى وسعك دون ريب أن تتفادى الوقوع لولا أنك غيرت اتجاهك بغتة لتقينى شر الاصطدام بك فكأنك أوقعت نفسك ولوثت ثيابك إكراما لى . وعلى أية حال فالمهم انك الآن فى طريقك الى ريبلسى

فهز بيلى باكستر رأسه وقال

— آه لو اننى تخلفت عن الموعد المضروب للقيت من رئيسى الوبال

فضحكت الفتاة وقالت .

— يلوح لى أنك لاتكاد تفكر إلا فى رئيسك وإنى لأقرأ فى وجهك بكل جلاء أنه يلقى الرعب فى قلبك

— انه جبار مستبد ومارأيته إلا غاضبا أو صارخا

— ولكن يحتمل أن يعود وديعا إذا زالت الاسباب التى تثير غضبه

— قد يكون هذا ولكنى لم التحق بالشركة الا منذ اسبوعين اثنين ومارأيته يبتسم مرة واحدة.

فضحكت الفتاة فقال بيلى مؤكداً

— لو أنك عرفت النمر كما اعرفه لما ضحكت كما تضحكين

وفتحت باب المركبة وهى تهيب به : ان اصعد قبل ان يتحرك القطار .

ولما احتواهما القطار وطار بهما قاصداً ريبلسى قال بيلى موجها حديثه للفتاة

— لقد طوقت عنقى بجميلك وماأدرى كيف أشكرك

— لقد اردت أن أكفر بعملى عن البداية السيئة التى جابهتك بها فقد أنحيت عليك باللائمة على غير حق

— بل لقد جاءت البداية السيئة منى أنا فقد صدمتك وأوقعتك على الأرض ولوثت ثيابك .

فابتسمت الفتاة وقالت

الآن فانى لا أبرز على عتبة المكتب إلا سمعته يزأر قائلا « باكستر . . تعال هنا . » وبهذه المناسبة أذكر لك أننى أدعى بيلى باكستر وأشتغل سكرتيراً فى شركة هوايت ستون للبناء ورئيسى هو النمر أعنى ترانت العجوز وهذا النمر متعطش للدماء حتى اننا . .

فقاطعته الفتاة بقولها

— ماأغرب هذا . ! أتقول ان النمر يدعى ترانت . ! وانا ايضا ادعى ترانت . مولى ترانت ! »

فامتقع وجه بيلى قليلا ولكنه تماسك وقال جزعا

— ولكن لا أظن ان لك بالنمر رابطة من القرابة .؟

فابتسمت الفتاة وأجابت

— لقد اتفق الناس على انه ابى

فصعق بيلى وقال وقد بدا عليه القلق

— النمر أبوك .؟ اعنى مستر ترانت

— نعم هو بعينه . !

— اننى آسف جداً . !

فقاطعته بقولها

— دع عنك الأسف فما فعلت شيئاً سوى أن زدتنى معرفة بأبى . !

فقال بيلى وهو يغص بريقه

— ولكن ما ذكرته لك كان ينبغى أن يظل سراً مكتوما

فعادت الفتاة تقول ملحة

— ولكنك لم تطعن فيه . لقد قلت انه دائم الزعيق والغضب وهذا يدل على أن له قلبا طيبا فان الكلب الذى ينبح لا يعض كما يقول المثل . ومع ذلك فدعنا من الموضوع ولنتناول غيره .

غير ان بيلى ظل صامتا طول الطريق ولم يشأ ان يتناول بالحديث اى موضوع آخر .

ولما دنا القطار من محطة ريبلسى دخل الى الصالون الذى تجلس فيه مولى ترانت شاب وسيم الطلعة بادى الأناقة فجلس الى جوار مولى ورفع قبعته وقال مستئذنا

— اتسمحين لى بالتدخين .؟

فأجابت مولى فى صوت رقيق :

— إذا شئت

وأحس بيلى أن الغيرة تنهش فؤاده وخشى أن تنصرف مولى عن حديثه إلى هذا الشاب الانيق

وعاد الشاب يقول

— معذرة ولكن يخيل إلى اننى رأيتك قبل الآن . !

فأجابت مولى

— هذا محتمل فليس من شأنى ان أقضى نهارى وليلى أغط فى النوم

وتزحزح الفتى قليلا على مقعده حتى ألصق جسده بساقها وقال ملحا :

— ولكن أين رأيتك فانى لا أكاد أذكر .؟

وأحست مولى انه يريد بهذا الحديث التمهيد إلى مغازلتها فقالت فى شئ من الجفاء

— إذا كنت تريدمنى أن أطلق لك ذاكرتك فيحسن بى إذن أن أصارحك بأنى لست اخصائية فى هذا النوع من الطب .. ؟

فقال الشاب متظرفا

— ان ذاكرتى على غاية من القوة ولكن جمالك الباهر فتن عقلى وذهب برشادى

وهنا رأى بيلى أن الاوان قد آن لكى يتدخل ويضع حداً لهذا التطفل الممقوت فنظر إلى الشاب الفضولى وقال :

— من المحتمل أن تكون السيدة قد قابلتك قبل اليوم ولكنها لا تريد أن تذكر الآن أين ومتى قابلتك فهل لك أن تشغل ذهنك بشىء آخر ..

فقال الشاب فى شىء من الاعتداد بالنفس :

— اننى أوجه حديثى الى السيدة لا اليك أنت وانى أنصحك بأن تتعلم شيئاً من آداب السلوك .

فاهتاج بيلى وهم بأن يحطم رأس هذا الفضولى السمج غير انه تماسك وقال كاظما غيظه

— ان السيدة لا تريد ان توجه اليك حديثا ما فأرجوك ان تكف عن مضايقتها

فلم يعر الشاب بيلى أى التفات بل تحول الى مولى وقال يخاطبها

— من المؤكد اننى رأيتك ومن المؤكد ان

اسمك ايفا أو مارى أو بيلا أو ...

فقالت مولى مقاطعة

— أو باميلا ناوراى او جورج او سميث او أى اسم يمكن ان يخطر لك على بال

فقال الشاب:

— يجب ان اعترف إذن بضعف ذا كرتى ولكن يجب ان اعترف أيضا بأننى شديد الرغبة فى التعرف اليك . .

فلم تجب مولى ولكنها تحولت إلى بيلى وقالت:

ولكنه لكمة قوية فوضع هذا يده على ذقنه بعد ان تأوه قليلا .

وقال بيلى متذمرا

— إذا كانت هذه اللكمة لم ترق لك فانتظر لحظة ريثما أريك عينة أخرى !

ولم يجد الشاب الفضولى بدامن الفرار فغادر صالون القطار بسرعة وتبعه بيلى وكان القطار فى تلك اللحظة قد بلغ إحدى المحطات فدفع بيلى الشاب الانيق من المركبة ورفسه بقدمه رفسة قوية جعلته يتدحرج الى الارض ثم

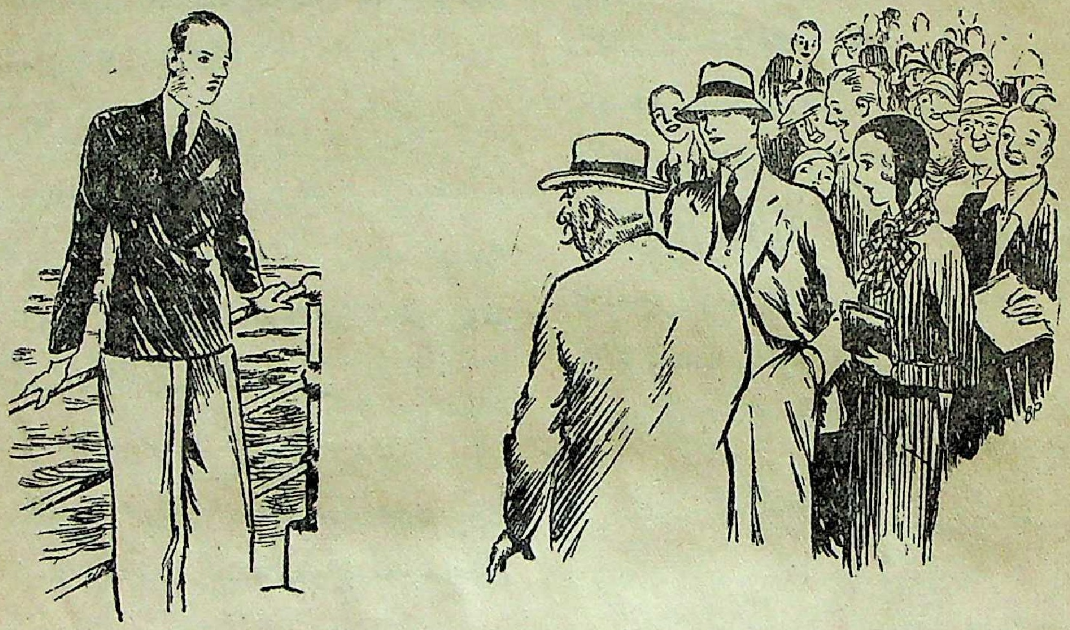

فجعل ينفض ثيابه وقد احتشدت الجموع ترميه بنظرات ساخرة

— هل لك يا بيلى ان تجيبه بالنيابة عنى . .؟

فهب بيلى واقفا وقد كان ينتظر هذه الفرصة بفروغ صبر وقال متحديا

— انت شديد الرغبة فى التعرف بهذه السيدة أما انا فشديد الرغبة فى ان أحطم لك رأسك فما رأيك . .

فقال الشاب فى شىء من الاعتداد

— إننى لا اقبل منك هذه الوقاحة

فرفع بيلى يده وهوى بقبضة يده على ذقن الشاب

نهض واقفا وجعل ينفض ثيابه والناس محتشدة تسخر منه .

وقالت مولى بعد انصراف الشاب

— يلوح لى أنك تجيد اللكمات

— ليس فى جميع الاوقات

— ماذا تعنى ؟

— أعنى انى لا أجيد اللكمات إلا إذا كان هناك شخص عزيز على أحب ان احميه وادافع عنه

فغضت الفتاة من بصرها وقالت

ـ ولكم وددت أنا ايضاً أن اجد شخصاً أستطيع ان اركن إليه ويستطيع ان يحميني ويدافع عني بلكماته

ولم يجب بيلي ولكن يده تحركت من تلقاء نفسها حتى لامست يد مولي . ثم اشتبكت اليدان وتضاغطت الاصابع

ووقف القطار في محطة ريبلسي ثم غادرها ومر بعدها بنحو عشر محطات حتى كاد يبلغ نهاية الخط ويتحول بعدها الى المخزن ليقضي فيه بقية الليل . هذا والعاشقان على مقعديهما لايدريان شيئا

واقبل عامل القطار ليلقي نظرة على المركبات قبل تخزينها خشية ان يكون احد الركاب قد نسي حقيبة او شيئا ما

ووجد الحارس بيلي ومولي جالسين متجاورين وقد تشابكت أيديهما وتساندت الرؤوس

وسعل الحارس ولكن دون جدوى

فخبط الارض بقدمه ولكن دون جدوى

فسعل مرة أخرى وخبط الارض بقدمه مرة أخرى

ثم غمغم ببضع كلمات

ولكن دون جدوى !

وهنا لم يجد الحارس بدا من ان يأتي عملا حاسما فدنا من بيلي وجذبه من كمه فرفع هذا رأسه وقال

ـ اذا جاءت محطة ريبلسي فاخبرنا من فضلك

فسعل الحارس وقال

ـ محطة ريبلسي ؟

ـ نعم . ريبلسي

ـ ولكن . ولكن القطار مر بها منذ ثلاث ساعات

فوثب بيلي منزعجا وقال

مررنا بها . كيف ذلك . ؟

ـ نعم . منذ ثلاث ساعات

فقال بيلي دهشا

ـ ولكن أين كنت أنا ،

فلم يجب الحارس ولكنه سعل وغمز بعينه وابتسم

وقال بيلي يخاطب مولي بعد أن غادرا القطار

ـ أوه . لاشك أنني فقدت وظيفتي . فقد فاتني الموعد المضروب وسوف يطردني النمر

فابتسمت مولي وقالت

ـ دع عنك هذا القلق إذ سوف أتكفل بالنمر !

وتكفلت مولي بأبيها ـ النمر ـ فلم يعنف بيلي على تخلفه عن الموعد المضروب ولم يوجه اليه من الحديث إلا كلمة واحدة هي قوله

ـ يابني . لقد اخترتك زوجا لابنتي ؟

ثم ربت على كتفه باسما !

---


# خمسة قروش فقط

الاشتراك الشهري لشهرزاد ومسامراتها

ويجب أن ترسل اذن بوستة

والاشتراك يبتدىء من أي يوم في الشهر

قصة مصرية

# قلب المرأة

رحيم

كنا ثلاثتنا جالسين حول منضدة صغيرة بمنزلى نتجاذب أطراف الحديث . فاخرجت علبة سجائرى وقدمت لكل منهما سيجاراً وأخذنا ندخن فى سكون

وقطع أحد صديقى علينا السكون وهو يطلب منى أن أوقع لهما دوراً على البيانو . وبدل أن أجيبه الى طلبه استسلمت للذكريات المؤلمة فهمت فى بيداء التفكير وحولت وجهى اليهما وأعصابى ثائرة ودموعى تسيل على وجنتى فرأيتهما يتطلعان الىّ فى وجوم وصمت ؟ لحظة أسلمت فيها نفسى للذكريات . . الذكريات المؤلمة التى تعترض خيالى فلا أبخل عليها بدمعة أو دمعتين اذرفهما اجلالا لها

ونظرت اليهما وقلت

— « لقد تزوجتما من مدة ليست قصيرة فهل عرفتما شيئاً عن أخلاق المرأة ومنازعها ؟ »

وضحك أحدهما ملء شدقيه وراح يسخر منى وهو يقول

— « اتلقى علينا مثل هذا السؤال يا نبيه افندى ؟ لقد عاشرنا زوجاتنا فرأينا أنهن شموس حياتنا . هى النسائم التى تهب علينا فتنعش حياتنا . ملكات فى أشكال مصغرة . يتجسم فيهن الوفاء لأزواجهن . هذا ما درسته عن المرأة يا صديقى فهل فيه ما يريبك ؟ »

وكظمت غيظى وانا على مضض من تهكماته اللاذعة وتظاهرت بالهدوء وانا أتلهى بالنظر الى ذلك البيانو العتيق الذى كان مبعثاً لذكرياتى واحزانى . ورحت ادخن فى هدوء وأنا اختطف نظرات سريعة نحو صديقى

ولكنى وجدت البسمات لا تفارق شفتيهما . وظللت افكر واجهد فكرى وجاشت الذكريات بقلبى فلم اطق كتمانها واخيرا قطعت السكوت وانا اقول .

— إن قولكما يدهشني . فعهدى بالمرأة وحش فى صورة ملاك . دمية جميلة المنظر تخفى بداخلها قلبا شريراً لا يرأف . لثماتها لدغات أفاع . هذيلة القوة قوية البطش . ذهبت الرحمة من قلبها فاستبدلتها بالطمع والجشع والجرى وراء شهوات الحياة . وحدث ما توقعته فقد رأيتهما ينطلقان ضاحكين . ملء شدقيهما ونظر الى احدهما وهو يقول

— إذن أنت أعظم فيلسوف فى القرن العشرين جئت تقلب النظريات التى بناها العالم عن المرأة منذ الأزل رأساً على عقب ! ! ما أنبغك من عبقرى نابه

وهكذا عدت اسمع الضحكات والسخريات تتدفق من فمهما دون حساب .

ولم أطق تهكمانهما بينما انا على حق فى نظريتى فنظرت والشرر يتطاير من عينى وضربت المنضدة ضربة قوية بقبضة يدى وصحت قائلا

— « لست انا بفيلسوف ولا عبقرى . ولكنى شاهدت فاجعة كانت أبلغ دليل على صدق ما اقول . انا على يقين انكما لن تصدقاها ولكنى احتفظ بأثارها مما يبين لكما صدق ما اقول . وظهر الخبث على وجهيهما وهما يطلبان منى ان اسرد عليهما تفاصيل القصة التى تثبت قولى . وقمت من مقعدى فسرت الى دولابى الصغير فاخرجت منه رزمة من الأوراق والرسائل قدلفت

بشريط اخضر . ووضعتها بتراخ فوق المنضدة ثم اتكأت على الكرسي ورحت اقول

« وقعت حوادث هذه القصة منذ اربع سنوات وما زالت ذكراها عالقة بذهني لا يمحوها كر الأيام . كنت في ذلك الوقت طالباً بالسنة النهائية بكلية الحقوق . وكان لي صديق ترك له والده ثروة واسعة يدعى محمد . كان طيب القلب طلق المحيا قد انعم الله عليه بسحة من الجمال مما جعله شركا لكثير من النساء كنت اتنزه معه بحديقة الحيوانات . ووصلنا في طوافنا الى قفص الأسد فوقفنا نتأمل في ملك الوحوش وهو يدور في أنحائه ذليل النفس هزيل الجسم .

وكان صديقي محمد خياليا ذا آراء شاعرية فراح يبدي لي اراءه عن الحرية ومبادئها وعما يراه في نكبة هذه الحيوانات المسكينة . ولكني كنت في شغل شاغل عنه إذ كنت انظر باشتياق الى فتاة هيفاء وكانت تنصت الى اقواله باهتمام . كانت فتاة ممشوقة القد جميلة الوجه ذات تأثير سحري جذاب ولحظ صديقي عدم انتباهي الى حديثه فنظر الى ما يشغلني فوقع نظره على تلك الفتاة ولا زلت اذكر الى اليوم ما اعتراه في ذلك الوقت من اضطراب فقد صعد الدم الى وجهه وارتجفت شفتاه وراح ينظر اليها باهتمام

وبدأت الفتاة بالكلام وهي تخبره بصواب رأيه عن وحشية الانسان الذي حرم هذه الحيوانات الحرية وقيدها بقيود الذل . وما لبثت أن رأيتهما يخوضان في الأحاديث المختلفة

وكانت الفتاة كما تبين لي من حديثها عذبة الكلام وقادة الذهن سريعة الخاطر . وهكذا مضت نصف ساعة وهما يتكلمان صار بعدها كل منهما مرتاحا إلى حديث الآخر وخرجا من المحادثة صديقين حميمين أو على ما بدى لي محبين وقد وقعا في شرك الغرام ..

وأقبل المساء فغادرنا الحديقة إلى منازلنا وودع صديقي الفتاة وقد تواعدا على اللقاء .

وهكذا سرت وأنا أشفق على صديقي الوقوع في شرك هذا الحب الذي سيؤدي به إلى الفشل في معترك الحياة ..

وهكذا مضى ذلك اليوم بحادثته ، وفي اليوم التالي خرجت مسرعا من الكلية كيما أنتظر صديقي على بابها كما اعتدت ذلك يوميا . وعجبت له اذ وجدته قد سبقني الى الخروج على خلاف عادته ، وكان طربا مرحا قابلني بالنكات والدعابات وراح يملأ الجو بضحكات السرور . وكنت أعرف السبب في فرحه وسروره . إذ كان على موعد مع غادة الامس !

وسرنا معاً الى البنسيون الذي استأجرناه بحي الجيزة ، وظل صديقي طول الطريق مبتهجاً مرحا ووصلنا أخيراً الى منزلنا فتناولنا طعامنا

ثم جلسنا ندخن في غرفة المطالعة . أخذت أفكر فيما أقدم عليه صديقي من اندفاعه دون ترو الى الغرام بتلك الفتاة المجهولة لنا . فوجدت من واجبي ان أشرح له سوء ما هو مقدم عليه . وأخذت أستثير شعوره وأبين له ان عمله هذا سيقضي على مستقبله . ثم ذكرت له انه مازال طالباً بالسنة الثالثة فالأولى به ألا يفكر في مثل هذه الأشياء الا بعد انتهاء دراسته ، وأتممت تلك المحاضرة القيمة ثم نظرت الى صديقي لأرى مبلغ تأثيرها فيه فوجدته يبتسم ابتسامة مرة وهو يقول

— « آه ياصديقي لو تعلم .. الحب أقوى مما تظن لقد أصابتني سهامها وأحاطتني بشراكها فمحال ان أسلوها »

كان يتكلم بلهجة جدية وكانت عينه تدلان على رأيه القاطع الذي بت فيه فسكت مرغما لعلمي ان لا فائدة من ارجاعه عن عزمه

وأتت الساعة الثالثة فارتدى ملابسه وسارع إلى ملاقاة الحبيبة

ومرت الايام سراعا واستمرت العلاقات سائرة بين صديقي والفتاة

كان أثناء جلوسه معي يبدو مشتت الفكر مقلقل البال . وانقطع عن المذاكرة وأفرغ جهده في ارضاء الغادة الهيفاء ! وكنت مشتغلا بالاستعداد لامتحان السنة النهائية بالكلية فلم أتمكن من تتبع خطواته ..

وأتاني ذات يوم وهو مصفر الوجه شاحب اللون ترتجف أعضاؤه من الحزن وتهالك على كرسيه متعبا . فأسرعت اليه وحاولت أن أطرد عنه الاحزان فسألته عن سبب حزنه فأجابني بأنه ذهب لمقابلة سعاد بحديقة الحيوانات وأن الموعد المضروب بينهما فلم تحضر . وهكذا ظل ينتظر حضورها طويلا فلم تظهر . وأخيرا مل الانتظار فعاد ادراجه الى المنزل . وأثناء سيره جذبت نظره سيارة فخمة تسير فى الشارع فنظر بداخلها فرأى سعادا جالسة بجوار شاب تغازله ويغازلها .

عرفت أن هذا بدء نكبته فعولت على أن أبعده عن تلك الخائنة التى تعبث بقلوب الرجال فأجابنى بأنها أعف من عرف من الفتيات وانه سيترك الدراسة ويتفرغ لها حتى لايترك مجالا لغيره بمرافقتها !

وهكذا انقطع صديقى عن الدراسة واشترى « فيلا » جميلة باحدى ضواحى القاهرة ثم تزوج سعادا وعاشا فى أسعد حال ..

كان محمد لا يفتأ يرسل الخطابات ذاكرا لى السعادة التى يشعر بها بقضائه أيامه بجوار زوجته الجميلة وأخذ يلح على فى الحضور لزيارتهم . وأتممت دراستى وفزت باجازة الحقوق فراق لى أن أقوم بزيارة صديقى

وفى عصر أحد الايام ذهبت إلى « الفيلا » فدخلت من باب الحديقة متسللا إذ كنت أرغب فى مفاجأة صديقى بوجودى على حين غرة . وصعدت ثلاث درجات وجدت نفسى بعدها فى ردهة متسعة (فراندا) ووجدت على يمينى نافذة مفتوحة كانت تصدر منها نغمات موسيقية ساحرة . وتقدمت ببطء ونظرت منها فوجدت سعادا جالسة توقع على البيانو بأناملها البضة الجميلة بينما محمد يحوطها بذراعه ويدنى شفتيه من وجهها .

وهكذا وجدت السعادة ترفرف عليهما بأجنحتها فلم أرد بدا من الانتظار حتى لا أقطع عليهما سرورهما وجلست على مقعد بالحديقة حتى صمتت الموسيقى تختم على صوت قبلات رنت فى سكون المكان وقمت من مكانى متثاقلا وطرقت الباب ثم وقفت منتظرا . ولم ألبث ان سمعت صوتا موسيقيا جميلا يسأل عن الطارق عرفت فيه صوت سعاد

ثم فتح الباب عن غادة هيفاء لم أر أحسن منها جمالا . وقابلتنى مقابلة حماسية وقضينا ليلة سرور رشفنا فيها كؤوس السعادة .

وتعددت زياراتى . وعجبت لتلك المظاهر التى احاط بها صديقى نفسه . فقد اقتنى سيارتين وأحضر خمسا من الخدم هذا إلى أن زوجته كانت تلبس الخواتم الماسية والعقود الغالية القيمة . لفت نظره الى ذلك التبذير الذى سيؤدى به الى الخراب فلم يعر قولى انتباها .

***

اجرت لى مكتبا فخما باحدى عمارات القاهرة واتخذت المحاماة مهنة لى . ولم أشأ أن اعرض نفسى لتلك الفتيات اللاتى اتخذن من الحب العوبة يلهون بها فيه من كالنحل تحط رحالها على الزهرة فتؤانسها وتحرك عليها اجنحتها طربا وسرورا ثم لاتلبث أن تمتص رحيقها وتتركها ثم تولى الادبار نحو غيرها . هكذا نساء اليوم يوقعن الرجال فى حبائلهن حتى إذا امتصصن أموالهم تركوهم على حافة الهلاك . وغير ذلك فقد تزوجت فتاة ذات حسب عال ضاربا بالحب الحديث عرض الحائط . وعشت معها ستة شهور لم يكدر علينا فيها مكدر ولم يتدخل شبح الحب الحديث بيننا فيقضى على سعادتنا وحدث أن كنت جالسا بمكتبى ادرس قضية جنائية معقدة وكلت فيها . وبينما كنت مكبا على عملى بنشاط لا يعرف الملل إذ طرق طارق على الباب . أمرته بالدخول ولما كد أتبينه حتى كاد يغمى على من فرط الدهشة . وجدت امامى هيكلا عظميا تكسوه جلود صفراء وتحوطه ثياب كاد لونها يزول ولكنى . آه يا الهى . عرفته من بريق عينيه كان هو بنفسه صديقى محمد فيالسوء الطالع

قمت اليه مذعورا فامسكته بين يدى ثم اجلسته على المقعد وهو يرتجف من الضعف والوهن اسرعت الى المطبخ فاتيت اليه بطعام ازدرده بلهف وسرعة . وبعد أن اتم أكله نظر الى وعلى شفتيه ابتسامة مرة وراح يئن انينا موجعا . أخذت اواسيه وأسأله عن السبب فى سوء حالته واين ذهبت زوجة سعاد وتركته فى ذلك البؤس فاجابنى

والدمع يترقرق فى مآقيه انها تركته . صحت من الدهشة قائلا .

— « تركتك !! ؟؟ الى أين ؟؟ »

تكلم بصوت ضعيف وهو يقول

— « لا تدهش ياصديقى فانى مخبرك بما آلت اليه حالتى . آه . . من كان يظن أن سعادا ذلك الملاك الطاهر . تلك التى وهبتها حياتى واحببتها من كل جوارحى . تلك التى لم اضن عليها براحتى بل ومستقبلى ومالى فى سبيل رضائها . تتركنى محطم النفس كسير الفؤاد »

وراح يشهق بالبكاء ويذرف الذفرات المؤلمة التى تقطع نياط القلوب . أخذت اواسيه واشجعه على اتمام حديثه فلربما اتمكن من انتشاله من الوهدة التى سقط فيها وبلع ريقه واستمر يقول

— « رشفنا كؤوس السعادة فى أول عهدنا . وراحت سعاد تمتص أموالى درهما فدرهما وانا لا استطيع أن امنعها عن ذلك . وشعرت بالنقص العظيم المتزايد فى ماليتى فصارحتها بسوء النتيجة وطلبت منها أن تتحاشى تلك المصاريف الكثيرة فما كان منها الا أن صاحت فى وجهى قائلة

— « اتريد أن تأخذنى من منزل والدى حيث كنت محاطة بتلك المظاهر لتحرمنى لذة الحياة وتلقينى بين أحضان الفقر ؟ »

وهكذا تغاضيت عن تبذيرها . وراحت أموالى وممتلكاتى الجنيه تلو الجنيه والمنزل تلو الآخر الى أن أصبحت صفر اليدين الا من الفيلا التى نسكنها . »

وصمت قليلا وأخذ يبلع ريقه بصعوبة وظهر عليه الوهن ولكنه عاد فاسترد شجاعته واستمر يقول

— « وحدثت الفاجعة الكبرى . واستيقظت ذات يوم فلم أجد سعادا بجانبي . ففتشت عنها فى جميع انحاء الفيلا . صحت فى كل مكان ودرت كالمجنون فى جميع انحائه ولكن دون جدوى .

آه ياسعاد اين ذهبت ياحبيبتى الجميلة لن اشعر بذراعيك الجميلين تطوقانى . لن اشعر بلثماتك الحارة تنطبع على شفتى . قمت كالمجنون وأخذت اقبل صورتها ومكانها الذى اعتادت أن تجلس فوقه بشغف شديد . . حاولت ان أبحث عن ملابسها كيما احتضنها فخاب فألى فقد اختفى كل ماله اتصال بها وفجأة وقع نظرى على ورقة صغيرة موضوعة على طرف البيانو أسرعت اليها وتناولتها ولم أكد أقرأها حتى اغمى على » وناولنى الورقة فاذا بها

( لقد تركت المنزل . لا تحاول البحث عنى . لن اعيش مع من لا يجدون قوت يومهم )

سعاد

أرسلت اليها خطابات كثيرة . استحلفها فيها بسابق حبنا أن ترحم قلبا حطمته فلم يصلنى منها رد . وتشجعت قليلا فذهبت إلى منزل والدها ثم طرقت الباب فخرج إلى خادم زنجى لم يكد يرانى حتى انطلق ضاحكا وذهب مسرعا فأحضر جميع خدم المنزل فاستقبلونى بالضحكات والنكات اللاذعة فجريت مسرعا وأنا فى شبه غيبوبة إلى منزلى . .

وهكذا صرت ياصديقى محطم النفس لا أتذكر سوى الذكريات المؤلمة التى أخذت تعبث بصحتى وتدنينى رويداً رويداً نحو القبر . . .

أخذت أبيع أثاث القصر كيما أجد ما أسد به رمقى . نفذ الاثاث ولم يبق لى سوى الفيلا والبيانو الذى كانت توقع عليه سعاد فقد حافظت عليهما كما أحافظ على حياتى .

وقد مضت على ليلتان لم أذق فيهما طعاما حتى كاد جسمى يبلى من الجوع

وهكذا اختتم صديقى حديثه المبكى بين البكاء والدموع المنهمرة على خده الاصفر . فأخذت أواسيه وأخفف من مصابه . ثم أذكر له انى سأبحث له عن وظيفة بها يستطيع التكسب وأخبرته بأن غياب سعاد ماهو إلا غياب وقتى سوف يزول وسيرغمها الحب الذى تأصل فى قلبها على العودة اليه . فوجدت امارات الارتياح تبدو على وجه صديقى الناحل وسمعته يقول خافتا — « حقق الله قولك »

* * *

بذلت كل مافى وسعى حتى وجدت له وظيفة بمصلحة

المساحة وهكذا حسبت ان شقاءه قد انتهى . ورحت أحثه على التزوج من فتاة ذات حسب شريف كما فعلت فأبى وهو يخبرني انه لن تحل فتاة أخرى فى قلبه مكان سعاد ..

ووجدته يذبل ويسير بخطوات سريعة نحو القبر فأنذرته بسوء فعاله ونصحته بألا يتذكر تلك الفتاة التى خانته وسلبته الراحة فأجابنى بأنه ان كان فى امكانى اخراج قلبه من وضعه أمكننى أن أنسيه سعاد !!

بذلت كل مافى وسعى لحمل أبى الفتاة على ارجاعها فأبى فأخبرت صديقى بأن يولى وجهه شطر الحاكم ليجبرها على الطاعة فلم يقبل مطلقا وأخبرنى انه لا يقبل أن يحضرها مرغمه ولكنه يود أن تأتى اليه برضاء خاطرها يجذبها اليه الحب الذى كمن بقلبه وقلبها !!

راق لى أن أزور صديقى ذات يوم فذهبت اليه فى الساعة الثالثة بعد الظهر إلى فيللته فدخلت من باب الحديقة فسمعت صوتا موسيقيا أعاد إلى الذكريات . كان هو نفس الدور الذى كانت توقعه سعاد ! أسرعت نحو النافذة مؤملا أن أراها وقد عادت اليه . ونظرت داخل الغرفة فوجدت صديقى جالساً أمام البيانو واضعا صورة سعاد أمامه وهو يوقع النغمة التى كانت توقعها بين الشهيق والبكاء والزفرات التى كانت تتجاوب فى أنحاء المكان محدثة صوتا رهيبا

قرعت الباب فخرج إلى صديقى بعينين داميتين من البكاء . أشفقت عليه من الوحدة فرجوته أن يرتدى ملابسه كيما نتنزه قليلا . وخرجنا من المنزل وسألته عن المكان الذى يرغب فى أن يقضى نزهته به فأصر على الذهاب إلى حديقة الحيوانات . وقادنا قفص الاسد فوقف أمامه يذرف الدموع ويستعيد بها ذكريات لم يستطع ان يمحوها من قلبه الطاهر الوفى .

وسمعت شخصين يتسكابان فالتفت نحو مصدر الصوت فصعقت فى مكانى إذ وجدت سعاد تميل بجسمها على شاب صغير وهما يتناجيان الغرام .

أمسكت صديقى من ذراعه وسحبته سحبا أريد ألا يراها ولكنه نظر خلفه عفواً فرآها فجذب نفسه منى بسرعة محاولا أن يطير اليها ولكنها نظرت اليه نظرة استحقار وقالت لعشيقها «أليس هذا المخلوق مما يثبت ان الانسان أصله قرد » وأعجبت النكتة الشاب فضحك وراح يسخر من صديقى بألفاظ مسموعة !

صعق محمد فى مكانه فلم يلبث أن أمسكنى من ذراعى وسحبنى وهو يجرى كالمشدوه يتخبط فى مسالك الحديقة على غير وعى إلى ان وصلنا إلى الباب . أوصلته إلى منزله ثم ودعته وسرت فى طريقى . وظللت طول ليلى أرقا فقد فهمت خطأى ولكن بعد فوات الوقت . وأخذت ألوم نفسى على تقصيرى فى تركه وحيدا لا أنيس له يسرى عن أحزانه

وأتى الصباح فارتديت ثيابى مسرعا وأسرعت نحو منزل صديقى كيما أطمئن على حالته .

ووصلت الى الفيلا وأخذت أقرع الباب بشدة وأعيد الطرقات ولكن ما من مجيب . ناديت رجل البوليس وتعاوننا على كسر الباب فتمكنا من كسره . ولم نكد ندخل حتى وجدت صديقى محمد ملقى على الارض ميتا ومازال ممسكا صورة سعاد بيديه .

ووجدت على البيانو ورقتين . أحداهما قصيرة كان يشكرنى فيها عما قمت به من مواساته ويوصى لى بالفيلا والبيانو بشرط أن احتفظ بهما على سبيل الذكرى . ورجانى

رجاءاً أخويا أن اوصل الخطاب الثانى الى سعاد »

وسكت قليلا فصاح أحد صديقى قائلا

ـــ « وابن هذا الخطاب ؟ »

فتناولت رزمة الخطابات خلالها وأخرجت ورقة بيضاء كانت بها كلمات صديقى الاخيرة وأمرت احدهما أن يقرأها فتلى علينا بصوت عال ما يأتى

حبيبتى سعاد

أنى اشعر بدنو اجلى . فوجدت من واجبى أن اكتب اليك عاضحيته فى سبيلك . آه ياحبيبتى لو تعلمين كم احبك . كم من ملايين المرات قد نطقت باسمك الطاهر كم من مرة لمحت خيالك الجميل . آه ياسعاد لن انساك ياحبيبتى ولو بعد مماتى . فانت جزء من روحى فان ذهبت روحى الى بارئها فستحلقين معها الى السماء العليا . آه يالك من قاسية . لم لم تشفقى على أنا حبيبك الذى ضحى بنفسه وسعادته من اجلك . كم وددت أن أسمع صوتك العذب الحنون فسمعته ولكن عن نكات وجهت الى خلقتى فى حديقة الحيوانات . أولم تكونى السبب فى ذلك الجسد البالى الذى كنت تهزأين به . طعنتنى نكاتك طعنة نجلاء فاماتت نفسى . وهأنذا اتقبل الموت

باسما فقد رأيت وجهك الجميل قبل أن اموت وهأنذا أموت ياحبيبتى فلا تبخلى على بزيارة الى قبرى فان حرمت من قربك فى حياتى فلن أعدم قربك بعد مماتى . وأذهبى الى قبرى فبلليه بدموعك مستغفرة فهناك يذوى جسد أوفى بحقه فجندلته بقسوتك واوردته الثرى . أنى أودعك ياحبيبتى وداعا ابديا

حبيبك

محمد

قرأت يا أصدقائى الخطاب وأنا ابكى بكاء مرا وشيعت جنازة الفقيد فى احتفال مهيب بعد بضعة أيام ارسلت الى سعاد أخبرها بوفاة زوجها وادعوها بذكرى الميت أن تأتى الى الفيلا فى وعد حددته لها كيما أفضى اليها بما تركه لى الفقيد قبل وفاته .

وفى الموعد المحدد أتت سعاد فاعطيتها الخطاب فاخذت تقرأه ووجهها تعلوه سكرة الموت بين كل جملة وأخرى . فلما أتمت قراءته القته على المقعد وهى تبكى بكاء مرا . أخبرتها بتضحيته صديقى وبخيانتها له . وذكرت لها وفاءه وايامه الاخيرة التى قضاها فى شقاء من أجلها . ولا يمكننى يا اصدقائى أن اصف لكم جنونها وهى تبكى بحرقة على سرير المتوفى . كم زفرت من زفراته وأنت من أناته وانتحبت انتحابا مبكيا

بعد بضعة أيام أخذت باقة من الزهور وتوجهت الى قبر صديقى كيما اضعها عليه . ودنوت من القبر فوجدت جسما متشحا بالسواد جاثيا فوقه يبلله بدموعه . وتبينته فاذا بها سعاد أتت تستغفر ما اتته من جرم نحو ساكنه .

بعد ثلاثة أيام من هذه المقابلة كانت سعاد تدفن الى جوار حبيبها كما طلبت من والديها وهكذا اجتمع شمل الزوجين ولكن فى القبور .

حسن على جبريل


## خمسة قروش فقط

الاشتراك الشهرى لشهرزاد ومسامراتها

ويجب ان ترسل إذن بوسته

ويبتدىء فى أى يوم شئت من الشهر

# كلب يجلب الحظ والثراء

لما أشرف بيتر موبراى على الخامسة والعشرين توفى أحد أعمامه فانتهت إلى الشاب المسراف المبذر ثروة لايعتد بها ولا تستحق أن يقام لها أى وزن . غير أن بيتر — وعهدنا به قليل المال مجدب الجيب — اعتد بثروته الجديدة وأقام لها ألف وزن ووزن

وبادر بيتر إلى لقاء مسجل العقود ليتسلم هذه الثروة المباغتة التى بعثت فى رأسه أحلاما لاحدود لها ولا نهاية وكان للمسجل دالة من الود على الشاب ولطالما أشار عليه بما يجب أن يحذو فى شتى الشؤون

فلما بسط بيتر يده إلى المسجل منتظرا الثروة رماه هذا بنظرة فاحصة وقال

— أحسبك ماأتيت إلا لتنال ارثك الجديد

فأجاب بيتر متلعثما

— نعم حضرت لهذا ولكى أراك أيضا

فأجاب ويلز :

— أما ان كنت قد حضرت لترانى فأحسبك قد أشبعت رغبتك . وأما ان كان حضورك ابتغاء الثروة فأكبر الظن أنك لن تنال منها شيئاً

فبهت بيتر وقال :

— وكيف هذا ؟ ماذا جد من الامور ؟

فأجاب المسجل ويلز فى هدوء

— لاشىء سوى أنى أكره أن أضع هذه الثروة فى يدك فانك بغريزتك شاب متلاف لاتحسب للانفاق حسابا وأعتقد أنك لن تبقى عليها أكثر من شهر أو شهرين

— اذن ماذا ترى ؟

— أرى أن أحتفظ بهذه الثروة لدى فانى ان وضعتها فى يدك كان هذا نذيرا بفنائها !

ثم ضحك وأردف يقول

— اننى لاأجهل يابيتر أن من دأبك الكسل والتبطل كما انى لاأجهل أن أحب شىء لديك أن تستغرق فى النوم حتى توافيك فتاة جديدة تنقلك من فراش قديم إلى فراش جديد . فماذا ترى فى هذه الخطة التى أشير بها عليك ؟

فداخلت بيتر الكبرياء وقال شامخا بأنفه

— أعترف ياعزيزى ويلز أنك لاتجهل ماذكرت فكله حقائق صائبة ولكنك تجهل شيئاً واحدا ... أتدرى مايكون هذا الشىء ؟

— تكلم فلست أدرى

— اننى أحتقر المال ولا أوبه به

ففرك المسجل يديه اغتباطا وقال

— هذا يهون على أمرى فما دمت تحتقر المال فلا ضير على من أن أستبقى هذه الثروة لدى . ويحسن بى أن أنبهك أيضاً الى أنى لاأنوى أن أقرضك شيئاً من المال ..!

فأجاب بيتر متحديا :

— ومن أنبأك انى أنوى الاقتراض !

— فليكن .. اذن فقد استقر رأينا على خطة واحدة

— هو ماتقول

وقال المسجل مستر ويلز وهو يشيع بيتر إلى الباب

— ومتى أراك مرة ثانية ؟

— سوف ترانى حين أصبح غنيا أماقبل هذا فلا لقاء بيننا

فقال ويلز ممازحا :

— اذن فسوف يطول انتظاري وسوف يقتلني الشوق والحب ..!

وسافر بيتر إلى لندن وأخذ يبعثر المال ذات اليمين وذات اليسار وكان ينفق بلا حساب وله في كل ليلة غادة حسناء يقضي معها السهرة ويذهب بها إلى الملاهي وإلى أفخم المطاعم ويوالبها بالهدايا النفيسة

ومرت ستة شهور

ونظر بيتر يوما إلى نفسه فوجد أن المال الذي كان يدخره قد نفد وأنه أوشك أن يصبح معدما

غير أنه نسي الأزمة المالية التي كان مقبلا عليها حين لقي دنيس . وكان مسجل العقود مستر ويلز هو المسؤول عن هذا اللقاء

فقد اتفق يوما أن وقف بيتر بسيارته أمام أحد المطاعم وهبط منها ليتناول الغداء . وفيما هو يدفع الباب اذ فتح الباب ووجد بيتر نفسه وجها لوجه أمام ويلز مسجل العقود

وقال ويلز مرحباً

— أوه .. أهذا أنت يا بيتر ؟

— نعم ولكني لم أسع الى لقائك لأن الشرط لم يتحقق بعد

فضحك ويلز وأجاب :

— ثق أني سأظل في انتظارك حتى تعود مفكرا حالما بك كأي فتاة مخلصة وفية تنتظر حبيبها الغائب والآن أريد أن أعهد اليك بمهمة صغيرة يضيق وقتي عن أدائها فهل لديك مايحول دون القيام بها ؟

— أوه . كلا . أني رهن اشارتك

— أريد أن أنشر بعض الاعلانات المصورة وفي شيلسي مصورة تجيد هذا الضرب من الاعلانات فهل لك أن تذهب اليها بهذا الخطاب ؟

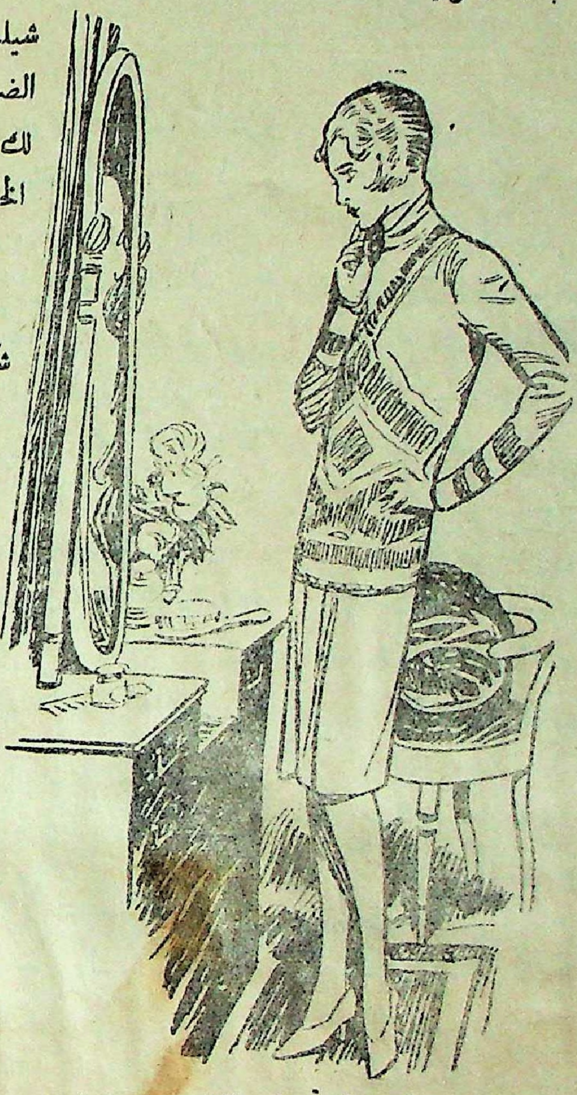

وكانت في فتنتها تجتذب القلوب بلا هوادة وتسحقها بلا رحمة

فتململ بيتر هنيهة وقال

— وما عمرها ؟ وما شكلها ؟ أهي عجوز ؟

فضحك ويلز وقال

— وأنى لي أن أعرف هذا ؟

— سأذهب على أية حال اكراما لك

فشكره ويلز وحياه وانصرف

وذهب بيتر الى العنوان المكتوب على الخطاب لمقابلة المصورة دنيس ..

وفتحت دنيس الباب بنفسها

وكانت ضربة الصاعقة اذ وقع بيتر في الحب من فوره

وكانت دنيس فنانة وفيها طبائع الفنانين وكانت ترتدي ثوبا مرسوما برسومات الزهور والورود وفي عينيها ابتسامة وعلى شفتيها ابتسامه . ولها لفتات وايماءات فاتنة . وكانت في فتنتها تجتذب القلوب بلا هوادة وتسحقها بلا رحمة

وتراها أحيانا تملك قدرا كبيرا من المال وتراها

فى أغلب الاحيان لاتملك شيئا

ولـكن المال لم يكن ليبطرها وما كان الفقر ليحزنها فهى دائما دنيس ذات الابتسامة الظريفـة وذات الدعابة الحلوة المستملحة

وأنفق بيتر ماتبقى لديه من مال على دنيس ثم استفاق الى نفسه وجعل يفكر فيما آل اليه أمره وكيف السبيل الى الزواج من دنيس وهو لا يملك مالا ولا يملك دخلا !

وقال بيتر يحدث دنيس يوماً وهو آسف

— دنيس يجب أن أجد لنفسى عملا

فبدت الدهشة على وجهها وقالت

— تجد لنفسك عملا !

— نعم أجـد لنفسى عمـلا فقد نفـدت أموالى ولم يبق لدى الا سيارتى وأنت

فقالت دنيس متسائلة :

— ولكن أى عمل تجيد ؟

— انى أجيد لعب التنس والجولف و ...

فقاطعته دنيس بقولها :

— انما اعنى الاعمال التى يمكن أن ينقدك الناس عليها اجرا !

— هذا هو السؤال الذى اعيـانى الجواب عليه منذ أمد طويل

فقالت دنيس بعد برهة :

— ولـكن لم لاتذهب الى مسجل عقودك ؟

فهز بيتر رأسه سلبا واجاب

— كبريائى تحول دون هذا فهو يمقت سلوكى ولا يعترف قط أن للشباب زلاته

— ولـكنه يبدو وديعاً ظريفا

— ربما ولـكنه عنيد صلب الرأى ولا يعنيه من الشاب الا الاستقامة المطلقة والعمل المرهق . وشعاره أن يكون لـكل انسان غرض فى الحياة . وانى رجل لاينقصنى الذكاء أو الجرأة فأى شىء يعوزنى بعد هذا !

فأجابت دنيس فى تؤدة :

— ولـكنك لاتعرف الناس يابيتر وانى أخشى أن تـكون قليل الخبرة بالحياة فتخدع دون أن تدرى

فهز بيتر كتفيه فى غـير اكتراث وأجاب :

— ان الرجل الذى يستطيع أن يخدعنى لم يخلق بعد

— ولكنى أعنى المرأة لا الرجل

فضحـك بيتر ضحـكة استخفـاف وأجاب :

— المرأة ...!

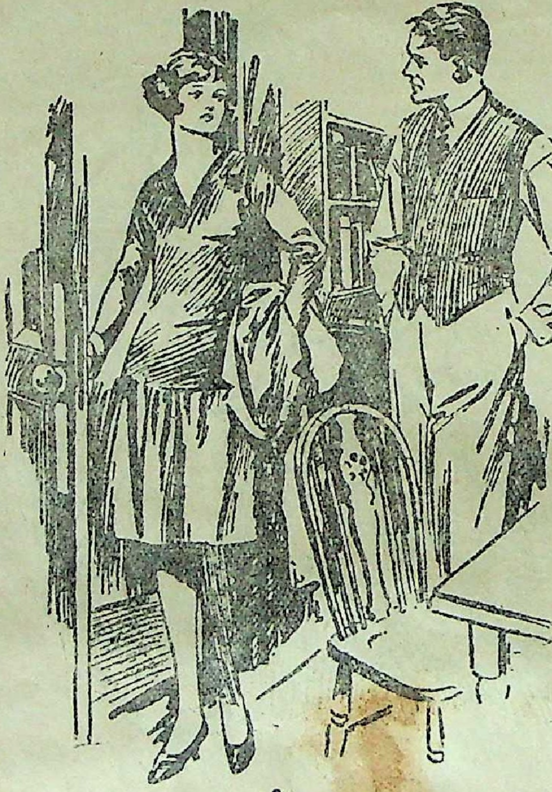

فقاطعته دنيس بقولها : انما أعنى الاعمال التى يمكن أن ينقدك عليها الناس أجرا

ولـكنى لاأحفل بالنساء ولا أقيم لهن أى وزن وما المرأة فى رأيى إلا اداة للزينة وقـد تكون فى بعض الاحيان ذات فائدة . وما حفلت فى حياتى الا بامرأة واحدة وهى التى تبعثنى الآن على أن أجد لنفسى عملا والآن ألديك كلمة تشجيع تذكرينها لى قبل أن أرحل ؟

فأجابت دنيس وهى تغض من بصرها :

— ليس لدى سوى كلمة واحدة هى هذه وانحنت اليه فى خجل واستحياء وقبلته

ثم أردفت تقول

– وسأعطيك شيئا تذكرنى به

– ليس ثمة مايدعو إلى هذا فانى محال أن انساك

– أعرف هذا ولكن الاحتياط أجدى

– ان لدى صورتك الفوتوغرافية

– انها لاتكفى فانك لن تنظر فيها إلا حين تذكرها ولكن سأعطيك شيئا يحملك على أن تذكرنى ولو كرهت

– وما هذا الشىء ؟

– كلبى بيجى

– كلبك بيجى ؟

وغالب بيتر دهشته فالكلب بيجى ظريف ولكنه دون شك أيضا ذو معدة تحتاج إلى من يطعمها فمن يتكفل بهذا وبيتر لايجد من يتكفل باطعامه هو نفسه !

وأردفت دنيس وقد حنت على الكلب :

– وانى أعتقد أن هذا الكلب يجلب الحظ والثراء وانى لأرجو أن يكون مبعث سعادتك فهل تأخذه يابيتر

ولم يجد بيتر أن من الشهامة أن يرفض أخذ الكلب فأجاب باسما

– دون شك ! دون شك !

– ولكن ألديك فكرة عن المكان الذى تنوى الرحيل اليه الآن ؟

– كلا .. مطلقا

– اذن يحسن بك أن تذهب الى مالفرن فانها موطنى حيث ولدت ولدى شعور غريزى بأنك سوف تلقى هناك الحظ السعيد

وأردفت دنيس وهى تحنو على الكلب : انى أعتقد أنه يجلب الحظ وأرجو أن يكون مبعث سعادة لك فهل تأبى أن تحمله معك ...؟

اطمئنى بالا فسأذهب اليها

***

وفى ذلك المساء ذهبت دنيس إلى زيارة مسجل المفقود فلما دخلت عليه تلقاها مرحبا باشا فقالت له

– أتعلم أن بيتر قد أنفق كل مالديه من مال !

فأجاب المسجل فى هدوء :

– نعم أعرف هذا

– وهل تعلم أنه سافر ؟

– سافر ؟ الى أين ؟

– سافر ليبحث عن عمل

فهز ويلز رأسه وقال باسما

– هيه .. وقد حطم رحيله فؤادك أليس كذلك

فاحمر وجهها وغضت من بصرها فازدادت جمالا على جمال

فقال المسجل

– لعلك لاتعلمين انى أراقبك وأراقب بيتر منذ أمد طويل وقد بدا لى أنك الفتاة الوحيدة الجديرة بأن توقظه وتبعثه من نومه

– قد يكون هذا وانى لسعيدة بحبه

– اننى بحاجة الى سكرتيرة لى فهل ترفضين القيام بهذا العمل لدى ؟

– ان الظروف الحاضرة تحتم على أن أقبل هذا العمل ولكن ماعسى أن يكون من شأن بيتر ؟

– لندعه يهتم بشأن نفسه

وكان بيتر فى الواقع مهتما بشأن نفسه

فلما أقبل مساء اليوم الاول انعطف بسيارته الى ناحية منعزلة من الطريق وأخرج دنارا سميكا والتف

به وانطرح على مقعد السيارة واستغرق فى النوم ولم يستيقظ إلا قبيل الفجر على صهيل جواد وصوت أجش

وفرك بيتر عينيه ونظر فرأى وجها بشما يميل فوقه وسمع الصوت الأجش مرة أخرى يتكلم وان لم يفقه حرفا مما يقول

واعتدل بيتر فى مجلسه ونظر إلى صاحب هذا الصوت الاجش والوجه البشم فرآه يضع أمام عينيه دجاجة ميتة وهو يقول :

— انظر ... انظر ...

فاستغرب بيتر هذا المسلك وقال للرجل :

— أتوقظنى من النوم لكى ترينى دجاجة ميتة ؟

— ان كلبك هو الذى قتلها

فأدرك بيتر الحقيقة وقال

— بيجى هو الذى قتلها ..؟ ولكنى أعرفه وديعاً ظريفا ونظر بيتر إلى الكلب فوجد ريش الدجاجة لا يزال عالقا بفكيه

وعاد الرجل يقول :

— ولا يمكن أن أتركك تمضى الا اذا دفعت الى عشرة شلنات !

فأجاب بيتر متحديا :

— عشرة شلنات ثمنا لهذه الدجاجة ؟ هذا كثير جدا .. غير انى على استعداد لأن أنقدك خمسة شلنات

فقال الرجل محتدا

— لا يمكن أن أتنازل عن عشرة شلنات

فأجاب بيتر مصرا

— اما أن تقبل هذه الخمسة شلنات والا فلن أعطيك شيئاً

فقال الرجل ملوحا بيده

— اذا أبيت أن تدفع الى عشرة شلنات فسوف الكمك فى وجهك لكمة تذكرنى بها فى كل وقت

فلم يبال بيتر بهذا التهديد بل قال مصرا

— خمسة شلنات والا فلا شىء .. فما رأيك ؟

— رأيى هو هذا ...

وقبل أن ينتبه بيتر الى نفسه كان الرجل قد رفع قبضة يده ولوح بها فى الهواء ولكم بيتر على وجهه

وترنح بيتر الى الوراء ثم تماسك . وأسرع الى سيارته فضغط زر الضوء فساد النور المكان ثم خلع جاكتته وأقبل على الرجل يكيل له اللكمات تباعا والمسكين لا يدرى كيف يتقيها الى أن هتف به

— ارجوك .. كف عنى فانى أعترف لك بالغلبة على هات الخمسة شلنات ودعنى أنصرف

وأعطاه بيتر ثمن الدجاجة فأخذها الرجل ومضى

وتناول بيتر الكلب بيجى ونظر فى وجهه مؤنباً وقال :

— أرأيت كم كلفتنى ؟ خمسة شلنات ولكمة فى الوجه .. ولكن يلوح أنه لامفر لى من هذا وغيره اكراما لسيدتك دنيس

والتف بيتر بدثاره مرة أخرى واستغرق فى النوم ولكنه لم يلبث أن استيقظ على صوت يخاطبه ففرك عينيه مرة أخرى وقال

— ماذا جرى ؟ دجاجة ثانية ؟

ونظر الى المتكلم فوجده رجلا طويل القامة يلبس معطفا جلديا يقيه المطر

وقال الرجل

— ان لدى مهمة خطيرة تحملنى على أن أذهب الآن الى لندن فورا والقطارات كما تعلم لا تسير قبل الصباح فهل لك أن تبيعنى سيارتك ؟

فأجاب بيتر باسما

— لست أفكر فى بيعها غير أنى قد أنزل عند رغبتك اذا عرضت على ثمنا مناسبا

فقال الرجل

— ان ثمنها وهى جديدة ثلثمائة جنيه فهل ترتضى ثمنا لها الآن مائتين وخمسين جنيها

فقال بيتر فى اصرار

— لن أرتضى أقل من مائتين وثمانين جنيها

— فليكن فانى فى عجلة من أمرى .. فهل تقبل شيكا على البنك

فهز بيتر رأسه وقال

— انى أوثر أن أتناول ثمنها نقدا

وأخرج الرجل محفظته من جيبه وأخرج منها رزمة من الاوراق المالية عد جزءا منها وقدمه الى بيتر فتناول هذا الثمن ودسه فى جيبه شاكرا وهو يقول

— والآن وقد انتهينا أرجو لك رحلة سعيدة

فدهش الرجل وقال

— ماذا تعنى ؟ أفى السيارة خلل ؟

— كلا مطلقا .. انها على أحسن حال

وأدار الرجل الغريب المحرك ثم انطلقت به السيارة على أقصى سرعتها فهتف بيتر وراءه وهو يجرى فى اثره

— ولكنك أخطأت .. ليس هذا هو طريق لندن

غير أن الرجل لم يسمع هذا التحذير وطارت به السيارة الى المكان المقابل للندن وهو لا يقصد سوى لندن !

وقال بيتر يخاطب كلبه :

— والآن أرانا لم نصب يابيجى حظا من النوم ولكن لا بأس فان الأرق يحلو اذا أتاك بربح جزيل : وهذه السيارة اشتريتها بمائتين وبعتها بمائتين وثمانين جنيها وليست الثمانون بالمبلغ اليسير . والآن هيا بنا

ومضى بيتر فى طريقه وبيجى فى اثره حتى اشرف على اضواء القرية المجاورة فلما دخلها جال بعينيه فيها باحثا عن مطعم يتناول فيه فطوره حتى اذا وجده قرع الباب وتلقاه صاحب الفندق مرحبا فقال له بيتر

— الديك غرفة خالية ؟

— نعم

— ولديك تليفون ؟

— نعم

وذهب بيتر الى التليفون فتكلم فيه هنيهة ثم صعد الى غرفته وانطرح على فراشه واستغرق فى نوم عميق لم يستيقظ منه الا بعد ساعتين فغسل وجهه وهبط الى قاعة الطعام وجلس يتناول فطوره

وفتح باب القاعة فى تلك اللحظة وظهر على عتبته احد رجال البوليس فوجه حديثه الى صاحب الفندق قائلا

— صباح الخير ياجو .. !

— صباح الخير ياسيدى

ونظر الشرطى الى بيتر ثم قال :

— الديك غرباء الليلة فى فندقك ؟

فقال صاحب الفندق

— نعم .. هذا السيد

واومأ الى بيتر فقال الشرطى

— ومن تكون انت ياسيدى ؟

فقال بيتر باسما

— قد أكون جاك السفاح او جونسون النشال او ميكى المحتال . ولكنى لست واحدا من هؤلاء على اية حال وليست الغلطة غلطتى مع هذا

واقبل على البيضة الثالثة يلتهمها

وحك الشرطى ذقنه براحة يده وقال

— هيه .. هيه

وقال صاحب الفندق

— ان هذا السيد قادم من لانون وتلوح عليه امارات الشرف

ففكر الشرطى برهة ثم قال

— ومن اين اتته هذه العين المتورمة

فقال صاحب الفندق :

— لا ادرى .. !

فقال بيتر :

— ارجو اذا فرغتما من الحديث بشأن عينى ان تطلعانى على السبب فى كل هذه البحوث

وقال الشرطى سائلا

— فى اية ساعة حضرت الى الفندق ياسيدى ؟

فقال بيتر :

— اظننى حضرت قبل الساعة الخامسة اوبعدها بقليل

وقال صاحب الفندق مؤيدا :

— نعم ، لقدحضر حوالى الساعة الخامسة صباحا

— سيرا على قدميك ؟

— نعم سيرا على قدمى

— وكنت تحمل حقيبة صغيرة ؟

— نعم

عند قدومك

وقال رجل البوليس

— هل لك ياسيدى أن تصحبنى الى مركز البوليس ؟

فقال بيتر

— ألا تنتظر حتى أفرغ من طعامى ؟

— كما تشاء فلسنا فى عجلة من أمرنا

ثم التفت الشرطى إلى صاحب الفندق وقال له

— ارسل حقائب السيد إلى بيتى وخاطب الضابط

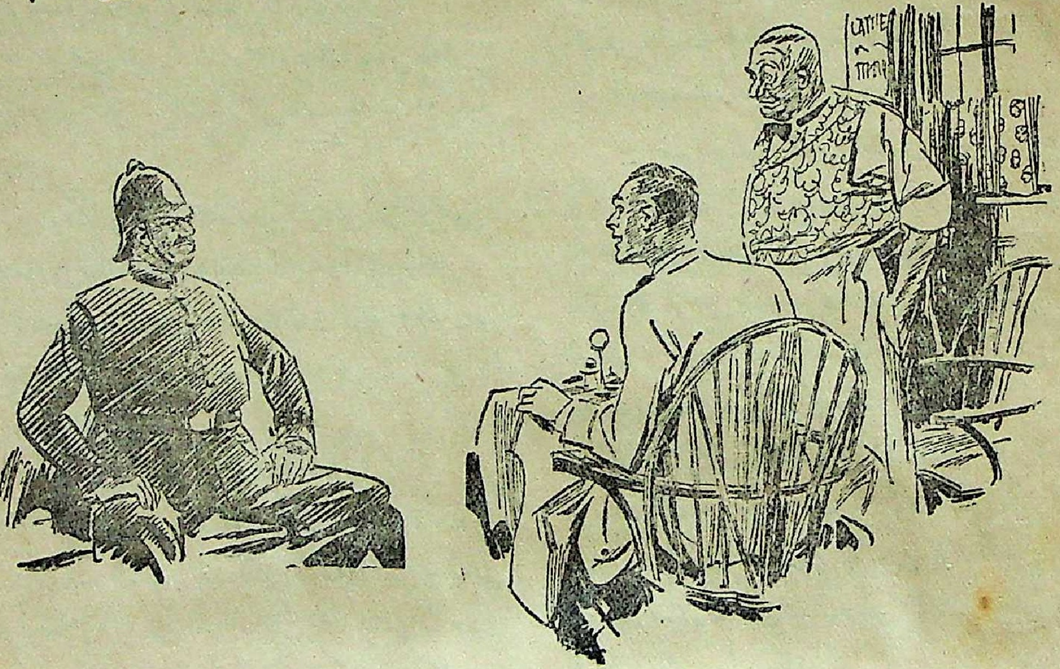

وقال بيتر باسما :

— قد أكون جاك السفاح أو جونسون النشال أو ميكى المحتال ولكنى لست واحداً من هؤلاء على اية حال ولكن الغلطة ليست غلطتى مع هذا

— وما سبب تورم عينك ؟

— لكمة من رجل قتل كلبى دجاجة له

— كلبك ؟ ولكن اين كلبك فانى لا اراه !

— لك ان تبحث عنه اذا شئت .. لقد كان معى هنا وما اشك فى انه يطوف الآن بالمكان

وغادر صاحب الفندق القاعة وعاد بعد لحظة وهو يقول :

— لا اجد اى اثر لكلبك غير انى رأيته معك

بالتليفون واطلب منه أن يوافينى الى هناك

ولما فرغ بيتر من طعامه قال للشرطى

— يلوح لى أن التحقيق معى سيستغرق وقتاً طويلا ولذلك أوثر أن أدفع حسابى الآن

ودس يده فى جيبه وأخرج ورقة مالية من الاوراق التى قبضها ثمنا للسيارة وقال وهو يقدمها لصاحب الفندق :

— هل لك أن تعيد إلى الباقى ؟

— دون شك

ولكن صاحب الفندق ما كاد ينظر فى الورقة المالية حتى تبين له أنها زائفة

وقال رجل البوليس وهو يضع يده على كتف بيتر

— سيدى .. انى القى عليك القبض فهل لك أن تصحبنى

فأجاب بيتر باسما

— بكل ارتياح

ثم وجه حديثه إلى صاحب النزل قائلا

— ان لدى نقودا أخرى صحيحة فاليك ثمن طعامك

وأعطاه الثمن من النقود التى كانت معه قبل أن يبيع السيارة

— وأرجوك ان تحافظ على كلبى حتى اعود وسوف اكافئك على هذا . وهو منقط بنقط سوداء وبيضاء

ومشى بيتر إلى دائرة البوليس فى رفقة الشرطى وجعلا يتبادلان الحديث فى شتى الشؤون

وقال الشرطى

— يلوح لى انك تحب كلبك هذا ؟

— لقد قيل لى انه يجلب الحظ ولكنى لا اراه قد جلب لى سوى النحس فقد اتانى باكمة فى عينى وجعلنى ادفع غرامة وكانت اللكمة سببا فى اثارة الشبهات حولى فألقى القبض على

ولما وصل الضابط حياه الشرطى وقال

— هذا السيد نزل فى الفندق عند الساعة الخامسة صباحا وكان يحمل حقيبة صغيرة ومعه نقود زائفة وعينه متورمة بسبب لكمة

فالتفت الضابط إلى بيتر وقال

— بماذا تدافع عن نفسك ياسيدى ؟

— لن ادافع عن نفسى بشئ سوى ماحدثتك به هذا الصباح فى التليفون !

فقال الضابط مندهشاً

— اذن فأنت صاحب الحديث التليفونى . . اننا نشكرك شكرا جزيلا ياسيدى

فقال بيتر متسائلا

— وهل قبضتم عليه ؟

— نعم فقد طارده رجالى وقطعوا عليه الطريق واستطاعوا ان يلقوا عليه القبض عند دوفر والفضل فى هذا عائد إلى اوصاف السيارة

فقال بيتر

— اذن فقد صدق حدسى فعندما سألنى ان ابيعه السيارة رأيته يخفي وجهه ويتقى ان يقع الضوء على ملامحه فيكشفها فرابنى امره واتصلت بكم حتى اذا كان لكم مأرب فيه امكنكم ان تقبضوا عليه قبل ان يفلت ... ولكن ماتهمته ؟ اهو مزيف للنقود ؟

فأجاب الضابط

— نعم ياسيدى فقد تألفت فى هذه الناحية عصابة تزيف الاوراق المالية وتعمل على ترويجها وقد جهدنا طويلا حتى استطعنا ان نعرف مقرها فلما هاجمناه الليلة القينا القبض على جميع افرادها عدا رئيسها الذى تسنى له الفرار . وقد اطلقنا الشرطة فى اثره ولكن دون جدوى وكان حقيقا بأن يفلت منا لولا ان انذرتنا بالتليفون عن استرابتك فى هذا الشخص فلما اعطيتنا اوصاف السيارة التى ركبها وذكرت لنا الطريق الذى سار فيه رجحنا انه ينوى الرحيل إلى الخارج فبثثنا العيون والارصاد فى الميناء حتى القينا القبض عليه فشكرا لك

فقال بيتر

— والآن ارجوك ان تأمر باعادة سيارتى الى الفندق

فقال الضابط

— دون شك ... وإلى ان ارسل مكافأتك

— اهناك مكافأة اذن ؟

— نعم .. مائة جنيه

— الى الفندق ايضا

ورجع بيتر الى الفندق وسأل عن كلبه فعلم انه لايزال غائباً فخشى ان يكون قد ضل الطريق او اصابه سوء فانطلق يجوب الطرقات وشوارع البلدة كلها بحثا عنه ولكن دون جدوى !

ولما اوشك المساء ان يحل لمح بيتر كلبه يجرى فى حديقة منزل قريب فصفر له وناداه باسمه ولكن يلوح ان الكلب لم يسمع النداء إذ ابتعد وآخذ يصعد درجات البيت

وفتح بيتر باب الحديقة واقبل على البيت فوجد شيخا جالسا على مقعد يقرأ الصحف فقال له بيتر معتذرا :

— اسألك المعذرة ولكنى حضرت لأبحث عن كلبي

فقال الشيخ

ـ واين كلبك هذا ؟

ـ هاهو

واومأ بيتر الى بيجى فقال الشيخ

ـ اهذا كلبك ؟ لاريب ان هناك غلطة ما

فقال بيتر مصرا

ـ انى اعرفه حق المعرفة

وناداه باسمه فوثب الكلب اليه وجعل يطوف حول قدميه عابثا . فقال بيتر

— أرأيت ؟

فقال الشيخ :

— انك على حق . فهل لك أن تتناول معى الشاى

وجلسا يتناولان الشاى

وقال الشيخ

— وكيف أتاك هذا الكلب ؟

— انه كلب خطيبتى وقد أعطتنى اياه ليكون أثرا حياً منها يصحبنى فى رحلتى

— والى أين تقصد ؟

— لا أقصد مكانا معيناً ولكنى أبحث عن عمل لكى يتسنى لى الزواج منها

— وأى عمل تطلب ؟

— أى شىء .. مادام يأتينى بمرتب مناسب

— هل يمكنك أن تتولى الاشراف على ارضى ؟

— دون ريب ...

— اذا طاب لك هذا العمل فانى أنقدك مرتبا شهريا أربعين جنيها

فوثب بيتر واقفا وقال

— أربعون جنيها ؟ انه مبلغ ضخم !

— أعرف هذا ولكنى سأشترط عليك شرطا

— وما هو ..؟

— أن تحضر زوجتك للاقامة فى هذا المكان وسأفرد لكما جناحا من بيتى . على أن تحضرها غدا

— بل سأحضرها الليلة

ولما فرغا من تناول الشاى قال الشيخ :

— كانت لى ابنة تعشق التصوير فلما ماتت أمها ضاق صدرها بهذا المكان ورغبت أن تقيم فى لندن غير أنى أبيت عليها ذلك فغادرتنى غاضبة وهى الآن فى لندن تكسب معاشها بنفسها . فهل تدرى اسم هذه الفتاة ..!

فابتسم بيتر وقال

— ومن أين لى أن أعرف اسم ابنتك أو اسمك وما رأيتك أو رأيتها من قبل !

فقال الشيخ باسما

— ان اسمها دنيس

فهب بيتر واقفا وقال

— دنيس ..! هذا اسم خطيبتى !

— لقد حذرت هذا من قبل فانى حين رأيت كلبك بيجى عرفت أنه كلبها فلما ذكرت لى أن صاحبته خطيبتك عرفت أنك خطيب ابنتى وكل ما أريد منك أن تعود بها إلى لتعيش إلى جوارى وتسليني فى شيخوختى ووحدتى ...

وفى نفس ذلك المساء كان الشيخ جالساً إلى الموقدة وحوله ابنته وزوجها : ناعمين راضين باسمين

# الزفاف إلى القبر

## صورة قاتمة من مظالم الآباء

... وعزفت الموسيقى بنغماتها المشجية . تبعث فى النفوس روح الطرب والانشراح . وترسم على الوجوه آيات الفرح والسرور

وقد كان قصر (أحمد بك شرف) غاصا بالجماهير الغفير والاعيان والعظماء الذين أتوا ليشاهدوا بهاء هذه الليلة البيضاء اللابسة ثياب العز والرفاهية .. هذه الليلة التى ظهر فيها السرور بأجلى معانيه . وابتسمت فيها الوجوه ابتسامتها المشرقة الجذابة ، وقد أخذت الغبطة من الحاضرين كل مأخذ . وكانت النسوة تزغردن (زغاريدهن) التى كانت تملأ أجواء الفضاء وتمخر فى عباب السماء ، هذه الزغردة التى كانت تبعث فى النفوس روح الفرح . وترسم على الوجوه آيات الارتياح ..

.. تلك الليلة . كانت ليلة زفاف الآنسة (عنايات هانم) كريمة (أحمد بك شرف) على (سعد الدين بك حسونه) نجل ووريث المرحوم (الشرقاوى حسونه باشا) صاحب الضياع الواسعة فى بلديه (كفر العلو) .. والمتوفى سنة ١٨٨٤ م .. وكان سعد الدين بك هذا .. أو قل بالأصح أن هذا الكهل . كان يبلغ من العمر الرابعة والسبعين .. قد أوهت الايام قوته . وأقعدت غصن شبابه وصحته . فكان كحطام بال لم يكن بينه وبين القبر إلا قيد ذراع .. !!

بينما كانت الآنسة (عنايات هانم) لاتزيد على التاسعة عشر من عمرها . معتدلة القامة . جذابة الملامح قل ان يوجد مثلها بين نساء عصرها فى اعتدال قوامها وجمال وجهها ورشاقة قدها .. !

ولم يزوج أحمد بك ابنته لهذا الكهل إلا طمعاً فى ثروته الباهظة . وأطيانه الواسعة وأمواله الجمة .. !!

***

جلس سعد الدين بك .. أو جلس هذا الحطام البالى فى صدر المكان ، وجلس بجواره والد العروس وبعض المهنئين .

وبينما كانت الآنسة (أم كلثوم) وقد أتت فى هذه الليلة لتطرب المدعوين بطيب ألحانها . وبينما كانت تصدح بصوتها الرخيم قطعة (هوده يخلص من الله) هذه القطعة الشجية المشهورة .. وبينما كان كل من فى القصر جذلا طروبا .. كانت (عنايات) هانم منزوية فى احدى غرف القصر تبكى بكاءاً مراً على شبابها الزائل وأملها الضائع وغصنها الرطب الذى سيمحيه هذا الكهل المحطم العانى ، ساخطة على الوقت الذى تعرف فيه والدها بهذا الرجل الزائل . وجلست تلعن الايام وتسخط على الدهر الذى قدر لها أن تصبح بعد يوم فى أحضان هذا القبر المظلم .. وقد جلست بجوارها أمها تواسيها وتمنيها بـ (الثروة) المقبلة ، وتشجعها بقولها - : « خففى من كدرك ياعنايات .. خففى من كدرك يابنتى .. فانه لايلبث أن يموت وتحظين أنت بثروة باهظة وأطيان جمة .. تشجعى يابنتى فهذه ارادة والدك يجب علينا طاعتها .. تشجعى ياحبيبتى فانه لن يعيش كثيرا باذن الله .. !! »

فقالت الفتاة وهى تجفف دموعها - : « لك ما تشائين ياأماه .. فسأصدع لأمر والدى وليفعل الدهر

ماهو فاعله .. وما الله بغافل عما سأعانيه من الشقاء المقبل .. وقادر أن ينشلني من هـذا الكهل المفترس في أقرب وقت . »

وقامت مع والدتها متوجهين شطر الغرفة المعدة لزينتها وسط المدعوات من النساء، وأخذت (الماشطات) يهيئن زينتها فكانت في بدلة العرس تشبه القمر طلعة، والملاك طهارة .. !!

. . . . . . . . . . . . . . .

وقربت الساعة وأزفت.

نعم قربت الساعة التي سيدخل فيها عزرائيل الشقاء على فريسته .

أزفت الساعة التي سيضم فيها هذا الكهل الزاوى المظلم بين أحضانه تلك الزهرة الفيحاء .

أزفت الساعة التي سيجتمع فيها هذا الركن الزائل بمن اختارها شريكة حياته ..

و . . و . . وبعد برهة انتهى كل شئ وأصبحت (عنايات) هانم زوجة لسعد الدين بك ..!!

وانصرف المدعوون جميعهم وهم يتمنون للعروسين حيـاة ( هانئة سعيدة ) و ( وبنون يرفعون قـدرهم ويمجدونهم ) .!

***

وانتهى شهر العسل او كاد ينتهي .!

انتهى شهر الذل والهوان وكاد ينتهي معه شباب هذه البائسة التعيسة التي انزوى غصنهـا الغض الجميل الناعم . !

ومرضت عنايات وسقمت . . مرضت الضحيـة وانتهكت قواها وذبل غصن شبابها.

وذهب والدها ذات يوم ليراها فوجدها في حالة يرثى لها .. دعى لها أمهر الاطباء فلم يجد ذلك نفعا .. فقد هدمتها الحمى وهدمتها ..نعم هدمتها وحطمتها تحطيما مريعا .. ودام مرضها طويلا حتى استفحل الداء. واستعصى الدواء .!!

***

في شهر مارس الماضي سنة ١٩٣٢ م . أوقل بعد زواج عنايات هانم من سعد الدين بك بمدة ثلاثة شهور .. كانت الام جالسة أمام سرير ابنتها وهي تبكي بكاء يفتت الاكباد . . كانت تبكي شباب ابنتها المفقود كانت تبـكي ذلك الهيكل العظمي المنطرح أمامها على السرير . . كانت تبكي عنايات التي كانت بالامس ريحانة من رياحين الجنان وحورية من حور العين الحسان . . كانت تبكي بمرارة وتندم وتتضرع إلى الله أن يشفي لها وحيدتها . . كانت تبكي ولم يقطع بكاءها إلا صوت ابنتها المتهدج وهي تقول: —

— «أماه . . لماذا تبكي . . لماذا تبكي ياأماه . . ان بكاءك يزيد آلامي ويهيج ذكرياتي . أمي . أمي . هذه نتيجة ظلم الآباء . . أمي . . خففي من كدرك ومن آلامك ولا تحزني . . لاتحزني ياأمي فان الكل فان ولا يبقى إلا وجه الله. وانا لله وانا اليه راجعون . . أماه . . ان لم أمت اليوم فسأموت غدا . . وان لم أمت هذا العام فسأموت في العام الذي يليه . . فلم هـذا البكاء ياأماه . . خففي من كدرك ومن بكائك بالله عليك . . لاداعي للبكاء . . لاداعي للبكاء ياأماه . .

وانت ياابي . . سامحك الله . . سامحك الله ياابي . اني اسامحك ولو انك سبب شقائي وبلائي

وصمتت المسكينة قليلا لتستجمع قواها وأفكارها وقالت بعد جهد جهيد :

— امي . . امي . . بقي لي كلمة أقولها لك الآن ياأماه . . بقي لي كلمة أقولها لك الآن وأستحلفك بابنتك التي ستلاقي حتفها عن قريب أو بعد قليل . ان تنشريها في جميع ارجاء القطر وفي جميع البلدان ليتعظ من كان على جهالة .. أمي . نعم لي كلمة أقولها وأنا ألفظ النفس الأخير .. وأريد ذيوعها في جميع المدن ليسمعها الآباء جميعا .. نعم ياأماه أريد ان . . أريد ان .. أريد ان أوجهها إلى جميع الآباء الظالمين. وهي ياأمي .. هي ياأمي هي .. (وهنا عاودتها النوبة فصمتت قليلا ثم قالت: —
أمي .. ياأمي العزيزة.. ان الكلمة التي أريد منك ذيوعها

هي بحروفها : —

— أيها الآباء — لاتنخدعوا بـ (المال) فانه زائل لامحاله .. لاتنخدعوا بالمال فتقسون على بناتكم وأبنائكم هذه القسوة الشاذة المهلكة . ويكفيكم عظة إني عما قريب سأذهب ضحية جهلكم وظلمكم .. يكفيكم عظة انى سأذهب ضحية حبكم للمال الزائل والثروة المنتظرة. يكفيكم جهالة وتوبوا إلى رشدكم واعلموا أن للبنت حقوقا وواجبات مقدسة يجب عليكم ان تؤدوها لها وتعملوا دائماً على رضائها . ولتعلموا ان البنت ( أم المستقبل ) التي عليها مداد حياتكم وحياة أبنائكم وأوطانكم .!!

— أيها الآباء — إن أبي قد زوجني لهذا الثرى لأحظى بماله وثروته بعد موته . فانقلبت الآية وجنى هو غضن شبابي قبل موتي .!!

أيها الآباء — (الوداع) .. الوداع فعما قليل ستذهب احدى ضحايا ظلمكم إلى العالم الاخير غير آسفة على هذه الدنيا التي تغريكم بمالها وبهائها الزائل . (وصمتت قليلا ثم قالت)

— أمي .. أمي .. قد انتهيت الآن مما أقول وأريد ياأماه .. وما عليك إلا نشره في جميع المدن والبلدان عظة وعبرة للآباء .. وعما قريب سأنتهي أنا الاخرى من الحياة .. فالوداع ياأماه .!!

— ما هذا الهذيان ياعنايات .. ماهذا الهزيان ياحبيبتي .. إنك بخير .. إنك بخير ياعنايات .. عنايات .. عنايات .. أستحلفك بأمك البائسة المكلومة الا تزيدي شجوني وآلامي .. لاتزيدي شجون أمك وآلامها فانك ترعبيني .. انك ترعبيني بذلك ياعنايات .. ابنتي .. عنايات .. أنت بخير انت بخير ياعنايات .. انت بخير ياحبيبتي .. وان حيلت لك الحمى ذلك .. فعما قريب ستكونين متمتعة بكمال الصحة والعافية .. عما قريب ..

— أمي .. أريد ان أرى ابى .. اريد ان أراه لأقبله قبلتي الأخيرة .. اريد ان أقبله قبل ان انتهى .. !!

وضغطت الام زر الجرس الذي كان بجوارها لحضر الخادم فأمرته بمناداة سيده (احمدبك) الذي كان جالسا مع الدكتور (يوسف شاكر) والزوج (سعدالدين بك في حديقة القصر .

وذهب الخادم مسرعا لتلبية الامر .. (وهنا ارتفع صوت المريضة ثانيا)

— امى . هل لك ان تقبليني ياأماه . ان مرضى ليس معديا على ماأعلم .!!

ولم تكد الام تسمع قول ابنتها حتى احتضنتها وأشبعتها تقبيلا ..

. . . . . . . . . . . .

وساد صمت طويل على الغرفة التي بها المريضة وامها . !!

وبعد برهة سمعت الام وقع اقدام زوجها احمد بك في الممشى المؤدي إلى الحجرة ، فمالت على ابنتها لتنبهها بحضور والدها .. ولكنها مالبثت ان ارتدت مذعورة وصرخت صرخة مرعبة وهي تقول : — احمد .. احمد .. عنايات ماتت . . بنتي ماتت يااحمد .

« ابو سامية »

---


**خمسة قروش فقط**

الاشتراك الشهري لشهرزاد ومسامراتها

ويجب أن ترسل اذن بوستة

والاشتراك يبتدىء من أي يوم في الشهر

وتقبضت يداها على العامود الحديدى كأنها تستشهده على نفسها ، ثم عادت فكررت وعدها مرة ثالثة .

— ولكنى ساحتمله . .

ثم استقامت فى وقفتها ، وطفقت تدير أنظارها فى الازاهير اليانعة والمياه المتالقة وهمت أن تدور على أعقابها لتعود الى المسكن الذى تقطنه ، وتتم ماشرعت فى قراءته منذ صباح ذلك اليوم ، واذا بيد توضع على كتفها ، فجفلت واستدارت على عجل ، واذا بها تجد نفسها وجها لوجه مع زوجها

وألجم لسانها الذهول والدهشة العظيمة ، ثم دمدمت متلعثمة فى صوت متقطع النفس بالكلمات التى تبادرت الى ذهنها فى تلك اللحظة ، فقالت

— كيف عرفت اننى هنا ؟

فكان جواب ريجينالد على ذلك أن قال لها

— تعالى فاجلسى معى فانبئك عن ذلك

وسرعان ما زاد خفقان قلب اليسون حين استمكنت فى مسمعها نبرة الحنان التى اختلجت فى صوته والتى سمعتها مرة واحدة من قبل

وعاد ريجينالد بعد لحظة قصيرة فقال

— إن لدى كثير مما أريد الافضاء به اليك

فقالت اليسون وهى لاتزال تتكلم فى نفس متقطع وشاعرة أن كلماتها هراء وانها لاتعنى بغرض ولا تدل على شيء

— ألديك حق ؟ . . اننى . . اننى لاأستطيع أن أتصور كيف استطعت أن تجدنى هنا . . فى هذه الروضة الفسيحة .

فعاد ريجينالد وقال مرة أخرى

— تعالى واجلسى

وفى هذه اللحظة أدركت اليسون أن يده لم ترفع بعد عن كتفها منذ أن وضعها فى مبدأ الأمر وأنه بينما كان يتكلم ، كان يدفعها فى رقة الى أحد المقاعد تحت إحدى الدوح الباسقة

ولما اتخذا مجلسهما جنباً الى جنب قال فى نبرة الارتياح

— المكان هنا هادىء ساكن ، و . . وملائم لما أريد أن أقوله

وألفت اليسون نفسها تكرر كلماته

— وملائم لما تريد أن تقوله ؟

وعجبت لنفسها لماذا استولى عليها هذا التبلد الذهنى ، ولماذا يخفق قلبها هذا الخفوق الذى كانت تشعر أن ريجينالد لابد له أن يسمعه ، ولماذا لايرفع ريجينالد عينيه عنها ، ولماذا . .

فأجابها ريجينالد بقوله

— نعم . . بالضبط ملائم لما أريد أن أقوله . ولكن لماذا تترقرق العبرات فى عينيك ؟

وكان صوته فى جملته الأخيرة بادى الاهتمام .

وأدارت اليسون أنظارها اليه ، وحاولت أن تبتسم ، غير أن محاولتها كانت فاشلة وقالت

— عبرات ؟

وبدت عليها الحيرة ولكنها بادرت فقالت :

— أظن . . أظن أن من المحتمل اننى لم أكن سعيدة جدا الآن ، وأنا . .

فقاطعها ريجينالد بقوله

— غير سعيدة ؟

وانتفضت الفتاة الجالسة الى جانبه من نبرة التدليل التى اختلجت فى صوته

وعاد ريجينالد فقال :

— ولماذا لم تكونى سعيدة ؟ قصى على كل شىء

وكان قد دنا منها واقترب الى حد أصبحت تشعر اليسون معه أنه كان يتنفس تنفسا سريعاً ، . . الى حد عجبت معه أكان يسمع دقات قلبها . . الى حد عظيم حتى أن يده استقرت فجأة على يدها وأطبقت عليها فى قبضة رقيقة

وانحنى وجه ريجينالد على وجهها، واشتدت قبضة يده على يدها وهمس قائلا

— هل أنت غير سعيدة الآن

فأجابته فى همس كذلك

— كلا . . ليس الآن . .

فقال ريجينالد بعد فترة قصيرة شعرت فيها أليسون ان الشمس قد أشرقت بضوئها المتألق على قلبها

— أريد ان تعودى إلى الدار. أريد أن تعودى إلى دارك . . معى . . يازوجتى

فقالت أليسون فى اضطراب

— اننى غير فاهمة . لست فاهمة البتة

ولم يكن هناك انسان على مرأى منهما، فطوق ريجينالد زوجته بذراعه واجتذبها حتى ألصقها به وقال :

— أظن انى أستطيع ان أجعلك تفهمين

ولما رفع وجهها لوجهه، وطبع قبلة على ثغرها الجميل قال هامسا

— أتفهمين الآن ؟

واستقرت عيناه الباسمتان على وجهها المتخضب، واستطرد قائلا حين لم يسمع منها جوابا

— أتفهمين الآن ؟

فقالت أليسون مضطربة

— لست أدرى ... لا أظن ان لك ان...

فاشتد ريجينالد فى تطويقها بذراعه، وقال فى صوت اختلجت فيه نبرة السلطان

— أليس لى هذا الحق؟ ولكنك زوجتى أيتها الحبيبة، ولى ان أقبلك حينما أريد

فضحكت أليسون ضحكة مضطربة مهتاجة وقالت

— ولكن ليس هنا... ليس فى روضة ريجينالد

وتخلصت أليسون من ذراعه، وابتعدت عنه قليلا وقالت

— لو ان هذه هى روضة ريجنت، ولم تكن الفردوس... الفردوس المقيم بعينها...

ثم عادت فضحكت مرة أخرى ضحكة كانت نم عما يختلج فى قلبها من الغبطة والسرور والسعادة على الرغم من اضطراب نبرات هذه الضحكة

ولم يسع ريجينالد بازاء مابدا عليها من السرور إلا ان يجتذبها إلى جانبه مرة أخرى، ويطوقها بذراعه.

وقال ريجينالد وهو ينظر إلى عينيها

— أكانت ... فردوسا ... الآن ... قبل مجيئى؟

وأرسلت أليسون ضحكة السرور والغبطة وقالت فى دلال

— كلا .. كلا . أوه كلا.

ثم تريثت لحظة قصيرة وعادت فقالت

— فانك أنت الذى وضعت مفتاح الفردوس فى يدى

* * *

ولما هدأت ثائرة نفسيهما وأصبحا يستطيعان ان يتكلما فى هدوء وفى سكون وفى غير اضطراب قالت أليسون

— ولكنى لا أزال غير فاهمة شيئاً عن هذا الأمر

ثم حدجته بنظرها وقالت

— متى أقلعت عن مقتى وكرهى؟ متى...

فقاطعها ريجينالد بقوله

— لا أحسب اننى مقتك يوما و...

فقاطعته أليسون بدورها وقالت وهى كالحالمة

— متى أقلعت عن مقتى؟ ومتى صفحت عنى، وغفرت ... كل ما اقترفته من الذنوب؟ ولماذا ...

فعاد ريجينالد وقال

— لم أمقتك يوما، ولكنى كنت غاضبا، كنت ثائر النفس غضبا فى بداية الأمر . ومرت الايام، وبدأت

أفهم الامور على حقيقتها، فخالجني الاشفاق عليك، والرثاء لك، فقد تبينت كيف حدثت الحوادث، وكيف سارت في مجراها حتى وصلت إلى هذا الحد.. وما ان فهمت الحقيقة حتى صفحت عنك على الفور، وغفرت لك مافعلت، ثم...

وتريث ريجينالد ولزم الصمت

ونظرت اليه أليسون وقالت له تستحثه على اتمام حديثه

— ثم ؟

فقال ريجينالد وقد اختلج الحنان في صوته

— ثم رأيت مبلغ ماسبغته من حب وحنان على والدي الكهلين العزيزين ! نعم أبوها الحبيبة فقد كنت معهما مثال الحب والحنان والاعزاز وإذ ذاك تعلمت ان أعرفك... أعرفك على حقيقتك، وأرى باطن نفسك التي لاتعرف إلا الحب والعطف والحنان

ثم تريث لحظة تابع حديثه بعدها فقال

— وتبينت بعد ذلك حرج موقفك ومايتخلله من صعاب وشدائد، فبدأت اعجب بشجاعتك و . . ولما رحلت عن الدار .

وسكت فنظرت اليه اليسون وهي تشعر أنها في كفة الميزان وقالت

— ولما رحلت عن الدار ؟

قال ريجينالد في بطء وتؤدة

— ولما رحلت عن الدار، رأيت الدار من غيرك كأنها الدار المهجورة الخاوية على عروشها

فقالت له اليسون وهي لاتصدق ماتسمعه اذناها

— هل افتقدتني حقا ؟

فرنا اليها بعين تبرق ببريق الحب وقال

— افتقدتك ؟ لقد كانت الحياة رهيبة بعد رحيلك . ولكني كنت قد عقدت نيتي على أن امهل نفسي مهلة قدرها شهر واحد . شهر كامل ، لأرى ان كنت استطيع أن احتمل الحياة بدونك أم لا استطيع .

واشتد ضغط يده على خصرها وقال

— ثم وجدت أنني لن استطيع الحياة بعيدا عنك . لن استطيعها يوما واحدا

واجتذبها اليه وقال في صوت شجي يهز اوتار القلوب

— اريد أن تعودي الى دارك . معي . أي زوجتي . يافاتنتي ، ولن ترحلي منها بعد اليوم

وكأنما ارادت الطبيعة أن تحتفل بهذين الزوجين الحبيبين فانطلقت الاطيار تشدو وتغرد ، وهب

نسيم عليل وظل يهفو بأفنان الأشجار

وقام ريجينالد واليسون من مجلسهما ، وراحا يخطران خطرات العشاق على ضفاف جدول الماء في اتجاههما صوب مسكن اليسون

وكانت الطرقات مضاءة بنور الشمس الذهبي وهي في طريقها الى الغروب حين وقف كلاهما في غرفة الجلوس بمسكن اليسون المؤقت .

وقال ريجينالد في هدوئه المألوف

— سنرحل الى الدار مستقلين أحد القطارات الليلية . وعليك أن تدعيني لتناول العشاء معك هنا ، ثم بعد ذلك نستقل قطارا ليليا . الى الدار . يازوجتي . يازوجتي

وامسك بها وطوقها بذراعيه ، واحتضنها الى صدره ، وامطرها بوابل من قبلاته الحارة الملتهبة فتساقطت على كل نواحي وجهها ، على ثغرها ووجنتيها ، وعينيها وانفها وأذنها وشعرها حتى بدأت تلهث من فرط الاهتياج والسرور

***

كانت الدهشة التي استولت على المستر والمسز متكاف عظيمة ، وكان اغتباطهما وسرورهما بالغين حين رأيا الأثر الجميل الذي احدثه الشهر الذي قضته اليسون في حالتها النفسية

وكانت مسز متكاف تقول لزوجها

— أنها تكاد تكون مخلوقة جديدة . ومن العجيب أنها هي وريجينالد لايكاد ان يفترقا الآن . ولايخالجني ريب أن عودته الفجائية الى داره ، ومقتل هيبرت الرهيب قد احدثا اسوأ الأثر في نفس روز المسكينة . أما الآن فقد تبدلت كل مبدل وأصبحت مخلوقة أخرى ، وهي وريج كأنهما عشيقان قد تزوجا حديثا . أنه أمر مبهج وأنه لامر عجيب جميل .

وكان هناك أمر آخر لاحظه الكهلان العزيزان وهو أن ريجينالد بعد عودته مع اليسون من لندن كان قلما يناديها باسمها الاول . وكثيراً ماخيل اليهما أن لفظة «روز» لاتعبر شفتيه البته حين كان يحادث زوجته ، بل كان دائما يناديها بالفاظ التدليل والاعزاز ? أما اسمها فلم يفه به يوما .

وقالت مسز متكاف لزوجها بعد انقضاء عام ، وكانا واقفين الى جانب مهد حفيدتهما العزيزة

— ومع هذا فانه لايمكن أن يكون يمقت هذا الاسم ? لانني حين سألت ريجينالد أي اسم يريد أن يطلقه على الطفلة العزيزة اجابني على الفور بقوله

« طبعا لابد أن تسمى روز . إنني أنا وزوجتي نريد أن نسميها روز . روز اليسون »

— فانت ترى أيها العزيز أنه جد مغرم بهذا الاسم

اجل لقد كان ريجينالد مغرما بالاسم كما كان يوما مغرما بتلك الفتاة الذهبية الشعر التى كان هذا اسمها فى أحد الايام . . تلك الفتاة التى ترقد رقدتها الاخيرة فى أحد قبور سوثا مبتون

بيد أن حبه لاليسون كان قد نما واشتد وغاص فى اعماق قلبه واصبح غراما جد مختلف عن حبه لتلك الزوجة الطفلة الاولى

وفى يوم ما رحل ريجينالد واليسون الى سوثا مبتون لزيارة ذلك القبر فى مكانه الهادىء الساكن

وما أن وقع نظر ريجينالد على هـذا القبر حتى رنا الى زوجته بنظرة الحمد والحب والاعجاب حين قرأ الكلمات التى خطت على الصليب الرخامى الابيض الذى اقامته اليسون على هذا القبر لذكرى روز المسكينة

وكانت الكلمات ساذجة بسيطة موجزة

وكان هذا نصها

---

روزمتكاف

ماتت فى ٢ ابريل سنة ـــ ٨١

بالغة من العمر ١٨ عاما

ولا مثالها كانت جنان الخلد

---

فقال ريجينالد فى رقة وعذوبة

— يافتاتى العزيزة . . يافتاتى العزيزة . هذه خير مايكتب على قبرها . لقد كانت كالطفل سذاجة وجمالا .

فاشتدت قبضة يدها على يد زوجها وقالت هامسة

— اتراها تصفح ؟ أتحسب أنها تصفح عنى وتفهم ؟

فاجابها فى عذوبة

— انها تصفح لانها تفهم الحقيقة . وأنى لاحب أن أظن أنها لو استطاعت أن ترانا الآن فانها تغتبط وتسر من أجل اغتباطنا وسرورنا ، تكون سعيدة لسعادتنا

وفى اثناء عودتهما من المقبرة فى طريقهما الى المحطة التقيا بالمسز جا نجر ربة الدار القديمة التى كانت تسكنها اليسون فى سوثا مبتون

وهمت مسز جاننجز أن تغض النظر، وتتغافل عن اليسون، وتتجاهل رؤيتها؟ فقد عادت اليها ذكرى ذلك اليوم الذى التقت فيه باليسون فى شارع ريجنت بلندن وتجاهلتها اليسون كل التجاهل

بيد أن اليسون أفسدت على المسز جاننجز خطتها، فقد اعترضتها فى طريقها، ومدت لها يدها وقالت فى لهجة حبية .

— كيف حالك يامسز جاننجز؟ انك تذكرينى أليس كذلك؟ لقدقطنت دارك بضعة أسابيع حين كنت أليسون ديرنج .

وأذابت حرارة التحية ماكان فى قلب المسز جاننجز من السخط والغضب، ولانت أسارير وجهها بعد أن كانت متصلبة، وشاعت الابتسامة فى وجهها، وصافحت اليسون فى حرارة وقالت

— اننى عظيمة السرور أن أراك مرة أخرى يامس . . أو ربما كان واجبا على أن ادعوك مدام . وكانت فى هذه اللحظة قد قررت أن تتغاضى عن ذكر تلك المقابلة الأليمة التى وقعت فى لندن .

وتابعت قولها .

— إذ ربما لم تكونى مس ديرنج اليوم .

فضحكت اليسون وقالت

— كلا . . يامسز جاننجز، فانى لست اليوم ادعى مس ديرنج . هذا هو زوجى .

واحنت مسز جاننجز رأسها لريجينالد، وتابعت اليسون حديثها فقالت

— وقد جئنا الى هذه المدينة لساعة أو ساعتين فى قضاء بعض الاعمال . وإنى لمسرورة جد السرور اننى التقيت بك، لأنه قد لايكون لدى متسع من الوقت للذهاب لزيارتك فى دارك .

* * *

وقالت مسز جاننجز لزوجها فى مساء ذلك اليوم .

— ما كان أعظم لطفها ورقتها . وهل تعتقد اننى من فرط لطفها وظرفها قد تركتها تذهب دون أن أسألها عن اسمها الجديد؟ هذا عجيب ولكن الواقع انى كنت مشدوهة من هذه الرقة العظيمة

* * *

وقالت اليسون لزوجها ريجينالد وهما فى القطار الذى يقلهما الى دارهما

— لقد ظننت أنه خير لى ألا اذكر اسمك. فقد كان من المحتمل أن تلقى على أسئلة محرجة، وربما نشأ من وراء ذلك ارتباك عظيم لاداعية له . أما الآن فاكبر الظن اننى لن أراها مرة أخرى أليس كذلك

فاجابها ريجينالد بقوله

— أظن وارجو ألا نوبخها مرة أخرى.

واجتذب زوجته الى احضانه وقال

— انى لا أريد أن ينبعث قبالتك مايذكرك بالأيام الماضية التى قاسيت فيها الفقر والبؤس والشقاء قد بدأت حياة جديدة الآن معى يافاتنتى ، وأنا معتزم أن تكون هذه الحياة هنية سعيدة. فيجب أن تنسى كل مامحزنا فى الماضى ، ولا تذكرى إلا انك سعيدة الآن .. وإلا أننا سعداء معاً نهنأ بالحب ونستمتع بالغرام .

وأرسلت اليسون نظرها الى الفضاء الرحيب من خلال النافذة ، وهى مستقرة فى ذلك الملاذ الممتع ، على صدر زوجها وذراعه من حولها ، وشعرت أن مافات مات حقا. وأنها اليوم قانعة سعيدة

( تمت )

وحاول جاك أن يعلل الأمر فحاول أن يقنع نفسه بأن هذا الشبح لشحاذ يستجدى وانه كان يهم بأن يدنو من جاك ليسأله حسنة فلما رأى مقدم الشرطى آثر أن يتوارى

بهذا حدث جاك نفسه فلما انتهى من هذا الطريق المظلم وخرج الى الشارع العمومى المضاء أقبل على أحد رجال البوليس يسأله عن شارع ستامفورد .

وقال الشرطى مجيبا :

— فى وسعك أن تركب هذا الأوتوبيس فيصل بك الى المكان المنشود فى ثلث ساعة

وآثر جاك ان يذهب فى سيارة تاكسى وفكر وهى تطير به الى بيت المفتش بار ان بار قد يتبرم بهذه الزيارة التى تقع فى مسكنه الخاص وفى غير الساعة اللائقة

على أنه طرد هذا الخاطر عن ذهنه وكان بعد عشر دقائق واقفاً بباب البيت يقرع الجرس

وفتح بار الباب بنفسه لزائره وقال مرحبا :

— تفضل بالدخول يامستر بردمور ... لقد حضرت منذ لحظة وكنت موشكا أن أتناول عشائى وأحسبك قد أكلت منذ وقت طويل

فقال جاك معتذرا :

— انى أكره يامستر بار أن أحول دونك وتناول الطعام غير انى رأيت حين انتهى إلى نبأ القبض على برابزون أن أزورك لأهنئك

وهتف بار بغتة وهو يقود جاك إلى قاعة الطعام

— أوه .. يا إلهى ..!

ولم يدر جاك ما الذى أفزع بار فقال هذا :

— هل تأذن لى بأن أتركك هنا وحدك لحظة قصيرة ؟

ولاح على وجه بار امارات الحيرة وأردف يقول :

— ينبغى أن أخطر عمتى العجوز التى تقيم معى وتدير لى شؤون البيت عن مقدمك وحضورك فهى — نظراً لسنها — تكره الاختلاط بالناس

ثم بادر المفتش بار وحده بالدخول إلى قاعة الطعام وأغلق الباب خلفه وترك جاك واقفاً خارج القاعة وقد انتقلت اليه عدوى الحيرة التى بدت على مضيفه

ومرت دقيقة أو أكثر ثم سمع جاك وقع خطوات سريعة وفتح الباب وبرز على عتبته المفتش بار وكان وجهه متضرجا بالاحمرار وقال يخاطب جاك :

— تفضل بالدخول وأسألك المعذرة عن اضطرارى الى وقفك بالباب فترة من الوقت

وكانت عمة بار جالسة على أحد المقاعد وهى تبدو طاعنة فى السن وذات نظرة ذاهلة ويلوح أن بار كان شديد القلق بشأنها اذ لم يكد يرفع عنها أنظاره وكلما همت بأن تتكلم بادر إلى مقاطعتها

ونقل الحديث منها اليه هو ولكن فى أدب وتظرف

وقالت العمة العجوز :

— أرجو أن تصفح عما ترى من سوء النظام يامستر ..

فقال جاك :

— بردمور ياسيدتى

وتمتم المفتش بار يقول

— ثق انها لن تعى هذا الاسم

واستطردت العمة العجوز تقول :

— ليس فى وسعى ان أنظم شؤون البيت بمثل البراعة التى كانت تبديها أمى

فبادر مستر بار يقول فى عجلة :

— دون شك .. دون شك ياعمتى

ثم مال إلى بردمور وقال همسا :

— انها تصاب بالذهول أحيانا .. والآن أى شىء تريد أن تعرف يامستر بردمور .. ؟

فضحك بردمور وأجاب بقوله

— أتظن ان القبض على برابزون حقيق بأن يهدينا السبيل إلى كشف الستار عن أسرار الدائرة الحمراء .. ؟

ففكر المفتش بار برهة ثم أجاب على مهل :

— لا أدرى غير انى لا أرتاب فى ان برابزون سيكون ذا منفعة كبيرة لنا وقد أمرت بأن يوضع فى غرفة خاصة على انفراد كما حظرت على السجان ان يدخل إلى غرفته لأى سبب كان

أراك تفكر فى البحار سيبلى الذى مات مسموما فى سجنه

فأحنى بار رأسه ايجابا وقال

— هو ماتقول .. ألا ترى يامستر بردمور أن هذا الحادث هو أغرب الجرائم التى أقدم عليها الدائرة الحمراء . وأشدها غموضا

وألقى بار سؤاله هذا فى شىء من الرصانة والجد غير ان عينيه التمعتا ببريق خفيف لم يفت بردمور ان يلحظه فقال

— أراك غير جاد فى هذا السؤال .. ! أما أنا فأعتقد أن هذه الجريمة أشد الجرائم غموضا .. ألا تعتقد ذلك .. ؟

— دون شك .. فالحادث عجيب من بعض نواحيه على الاقل وأعتقد ان موت هذا البحار مسموما سيكون أكبر عامل يمهد لنا الى القبض على الدائرة الحمراء بل سيكون أكبر أثرا من

المعلومات التى سيدلى الينا بها برابزون

وقطعت عليهما الحديث العمة العجوز بقولها

— أوثر ان تدعا حديث الجرائم والاجرام فهو يزعجنى . ولقد يروق هـذا الحديث لأمى أما أنا ...

فقال المفتش بار مقاطعا:

— دون شك. واننى لآسف لهذا

فلما غادرت الغرفة قال جاك بردمور

— أهى عمتك حقاً ..؟

— كلا ...

— أمك . .؟

— كلا .. وانما جدتى

وأدهش النبأ جاك فنظر الى بار متسائلا متعجبا

# الفصل الثامن والعشرون

نظر جاك بردمور إلى وجه المفتش بار وتبين أن سنه لا يمكن ان تكون دون الخمسين فكم يبلغ إذن سن هذه الجدة التى ماتزال محتفظة بقوة تمكنها من تدبير شؤون البيت والبحث فى الجرائم . !

وقال جاك وهو مايزال مغموراً بدهشته

— انها سيدة عجيبة الشأن.. وما أحسبها إلا شديدة الاهتمام بشئوون الدائرة الحمراء ..

فضحك بار وأجاب :

— شديدة الاهتمام ..! لو ان أمى هى التى تطارد الدائرة الحمراء لاستطاعت ان تلقى القبض عليه منذ أمد طويل فان لها آراء صائبة واستنتاجات لا يمكن ان تعدو الحقيقة

واستطرد المفتش بار من هذا إلى الحديث عن نفسه فذكر لجاك بردمور بعض ما أسمعه مدير البوليس من كلمات اللوم والتعنيف ثم أردف يقول

— ومدير البوليس معذور فى ثورته على أية حال فان استمرار هذه الجرائم على هذا النحو حقيق بأن يثير الحملات ضد ادارة البوليس ويزعزع منصبه . وقد يدهشك يامستر بردمور أن تعرف أن الدائرة الحمراء هى أول عصابة منظمة عرفناها منذ خمسين سنة . فقد جرى زعماء العصابات على أن يركنوا إلى أعوانهم فيكشفوا لهم عن خططهم فاذا دب الخلاف بينهم وشى

كل منهم بصاحبه ووقع الجميع فى قبضة البوليس. أما الدائرة الحمراء فعلى نقيض هذا استمرت وعاشت طويلا لأنه يلوح لى مما عرفت ان أفراد العصابة يجهلون زعيمهم جهلا تاما بل ان أحدهم ليجهل زميله ولهذا أمن الزعيم أن يشى به أحد من رجاله لأنهم لا يعرفونه

واستأذن جاك فى الانصراف عند ما أشرفت الساعة على الحادية عشرة وقال المفتش بار وهو يشيعه :

— سأشيعك إلى الباب الخارجى .. أين وضعت سيارتك ؟

— لقد حضرت فى سيارة تاكسى

فتمتم المفتش بار يقول

— هيه .. لقد رأيت سيارة واقفة عند الباب فحسبتها سيارتك .. على انها قد تكون سيارة أحد الاطباء فليس بين جيرانى من يملك سيارة

ولما فتح بار باب البيت كانت السيارة التى أشار اليها ماتزال واقفة فى موضعها على مقربة من البيت وقال المفتش بار حين تبينها

— يخيل إلى اننى رأيت هذه السيارة من قبل

ثم خطا الى الأمام . . وفى تلك اللحظة التمع فى الظلام وميض خاطف صادر من داخل السيارة ثم دوى على أثره طلق نارى ترنح بعده المفتش بار وسقط بين ذراعى جاك بردمور .

وانطلقت السيارة فى تلك اللحظة مطفأة الانوار وغابت فى منعطفات الطريق قبل أن يهرع السكان الى مكان الحادث

وأقبل رجل البوليس يجرى فتعاون مع جاك وحملا المفتش بار إلى قاعة الطعام ويظهر أن الجدة العجوز كانت قد آوت الى فراشها ولم تدر شيئا مما وقع

وفتح المفتش بار عينيه وجال بها فيما حوله ثم قال وقد تقلص وجهه تألما

— لم يكن الطلق طائشا .

ثم فتح جاكتته ودس يده فى داخلها وأخرج قطعة من الرصاص وقال وهو يتأملها

— لحسن حظى أنه لم يستعمل مسدسا أوتوماتيكيا

فلما رأى أمارات الدهشة مرتسمة على وجه جاك قال

— الدائرة الحمراء أحد ثلاثة يلبسون درعا يقى من الرصاص أما الثانى فهو أنا والثالث

وبدا عليه التردد قليلا ثم أردف يقول

— تاليا دراموند كما اتفق أن عرفت ذلك مصادفة . !

ولزم المفتش بار الصمت برهة ثم قال

— هل لك أن تخطر دريك بيل بما وقع . ؟ وسوف يفزعه الحادث دون ريب

وحضر دريك بيل بعد نصف ساعة من وقوع الحادث وكان القلق الشديد يلوح عليه فلما فرغ المفتش بار من سرد تفصيلات الحادث قال بيل

— لا أريد أن أطعن على كفايتك يامستر باربيير أني ظننت أنك آخر شخص يمكن أن يفكروا في ازالته من طريقهم

فقال بار وهو يضع ضمادة على صدره الذي تأثر بضغط الدرع عليه

— شكرا لله

فاستدرك دريك بيل قائلا

— لا أقصد بهذا أنك قليل الخطر في رأيهم وأنما أقصد أنني لم اكن أظن أن تبلغ بهم الجرأة أن يحاربوا رجال البوليس وجها لوجه على هذا النحو

وقطب بيل جبينه وقال في صوت خافت كأنما يخاطب نفسه

— ولعمري لست أفهم لماذا سألتني عنه

— أعني تاليا دراموند فقد سألتك في هذا الصباح عن عنوانك فأجبتها اجابة غامضة غير أن دفتري الخاص الذي أحتفظ فيه ببعض العناوين كان في متناول يدها ولا يبعد أنها رجعت اليه حين وجدت جوابي غير شاف

فقال المفتش بار

— أسألتك عن عنواني

وتنهد جاك بردمور وبدا القلق على وجهه

واستطرد المفتش بار يقول .

— أتقصد بهذا الى القول بأن الفتاة هي التي أطلقت النار . ؟ ما أحسب هـذا إلا ظنا خاطئاً . ! أني لا أعرف ماستجيب به من أنها ذات صلات مريبة ولكنني أعتقد أنها لا يمكن أن تغامر بنفسها في مثل هذه الحوادث الكبيرة . لقد تقدم تاليا على السرقات الصغيرة أو نحوها أما القتل فأستبعد عليها أن تلوث يديها بالدماء

ففكر بيل برهة ثم قال

— انك على صواب يابار وأحسبني لم أنصفها حين عزوت اليها هذه التهمة . وأني لارغب رغبة صادقة في أن أفسح أمامها المجال الى الصراط السوي وأمنحها فرصة ثانية

وسكت ثم عاد يقول

— وبهذه المناسبة كنت راغبا في ان أقابلك الليلة ياباد

وأخرج من جيبه بطاقة متوسطة الحجم ألقى بها على المائدة أمام المفتش بار وهو يقول .

— ماعسى أن يكون أثر هذه البطاقة في أعصابك .؟

— متى وصلتك . ؟

— لقد كانت فى انتظارى فى صندوق البريد ولكن من الغريب أنى لم أرها إلا حين هبطت مسرعا أبحث عن تاكسى ليقلنى اليك

وكانت الدائرة الحمراء المعهودة تعلو البطاقة فلما رآها جاك ارتجف بدنه . وكانت البطاقة تحمل هذه الكلمات

« انك تخدم الجانب الخاسر وأولى بك أن تخدمنا نحن فنضاعف لك الأجر فاذا أبيت فانك مائت دون ريب فى اليوم الرابع من الشهر المقبل . »

وقال المفتش بار فى صوت رزين رصين تدل نبراته على الجد الشديد !

— إذن فأمامك عشرة أيام

ثم تمتم فى صوت خافت قلق !

— عشرة أيام . !

فهز دريك بيل كتفيه فى غير اكتراث وقال فى ابتهاج

— على اننى لا أقيم وزنا لهذا التهديد وإن كنت لا أنكر بعد ما وقع لى فى مكتبى حين سلبونى أموال فريانت أن لهذه العصابة قدرة خارقة على تنفيذ أغراضها بسهولة .

وعاد المفتش بار يقول

— عشرة أيام . ! ماهى الخطة التى تنوى انتهاجها ؟ أو بعبارة أصح . فى أى مكان تنوى أن تقضى اليوم الرابع من الشهر المقبل . ! ؟

فقال دريك بيل

— انى لأستغرب منك أن توجه الى هذا السؤال ولكن الواقع اننى دبرت شأنى على أن أذهب الى دبل للتلهى بصيد السمك فقد أعارنى صديق لى يخته البخارى وسأقضى الليل على سطح الماء . هذا هو ماأنويه لذلك اليوم

فقال المفتش بار

— دبر أمرك على النحو الذى تشاء ولكنى لن أدعك تذهب وحدك بل سوف أصحبك الى حيث ترحل . والآن أرجوكم الانصراف واحمد الله على أن عمتى لم تستيقظ وعلى أن أمى غائبة عن الدار .

وابتسم وأدرك جاك سر ابتسامته فابتسم أيضا

# الفصل التاسع والعشرون

جرى هارفى فرويانت على ألا يعهد بسره كاملا الى أى مخلوق وكان فخورا بحذره وحرصه فتراه حين أفضى بمسألته الى محاميه لم يطلعه إلا على بعض نواحيها واحتفظ لنفسه بالباقى سراً مطويا لايشاطره فيه أحـد

وبعد مضى يومين على اطلاق النار على المفتش بار ذهب المحامى الى زيارة فرويانت وهـو يرتعد انفعالا وتأثراً فقد استطاع أن يتأثر إحدى الأوراق المالية الجديدة التى أخذها الدائرة الحمراء من برابزون

واستطرد المحامى يقول

— وتستطيع أن تتبين من هذا يامستر فرويانت أننا أمسكنـا بطرف الخيط وأن فى وسعنا إذا درجنا على هذا النحو أن ننتهى الى المصدر الأصلى الذى تداول الورقة وعمل على ترويجها

غير أن فرويانت كان حريصا على رأيه ـ كما قلنا ـ ألا يعهد بالسر كاملا الى أى مخلوق ولذلك آثر أن يعهد الى شركة اخرى بأن تتم مابدأته شركة هيجيت واوضح هذا المحامى فى اسلوب طويل ملتو غير ان هذا تبين الغرض الذى يرمى اليه فرويانت من وراء حديثه الطويل فقال

— يؤسفنى يامستر فرويانت ان تنتزع منى هذه التحريات فقد كنت شديد الاهتمام بها حتى لقد تكفلت بهذا البحث بنفسى وفى وسعى أن أؤكد لك أنه لم يبق إلا خطوة واحدة بين الرجل الذى اكتشفنا الورقة المالية معه وبين الموزع الأصلى الذى نجد وراءه .

ولم يكن فرويانت يجهل هذه الحقيقة غير أنه آثر الاحتفاظ بسره

ولقد أصاب جاك بردمور حين ذكر أن هذا الرجل الوضيع لا يمكن أن يهدأ أو يقر حتى يسترد ما فقد من مال. فقد كانت الحسرة تؤرقه أثناء الليل وتقلقه أثناء النهار ، وتبعث فى نفسه القنوط والأسى

والآن وقد تزود ببعض البيانات الضرورية وعرف من أين يبدأ بحثه فما الذى يقعده أو يرده عن متابعة تحرياته ..! انه رجل خلق للكفاح والجلاد فقد بدأ حياته المالية برأس مال تافه لايذكر وظفه فى شراء الاراضى وبيعها وكان من رأيه أن يطوف البلاد ويقابل العملاء حتى أربت ثروته على مليون جنيه . فهو كما ترى يألف الحل والترحال ومقابلة هذا وذاك والبحث هنا وهناك . فهو اذا سعى الى تبين المصدر الذى وزع النقود فلن ترهقه فى هـذا بحث ولا تزعجه مشقات السفر فهى أمور مألوفة لديه

وشرع فرويانت فى أبحاثه بحماسة بالغة وكتم نواياه عن دريك بيل وعن المفتش بار واعتصم

بالسكوت

وانتهى البحث بفرويانت الى صراف يغير النقود للجمهور وهذا أحاله على مصرف فرعى محترم ذى سمعة طيبة . ولقى فرويانت الترحيب من مدير المصرف فقد كان يستثمر بعض أمواله فى المصرف الرئيسى الذى ينتمى اليه هذا المصرف الفرعى

وقضى فرويانت ثلاثة أيام وهو يفحص دفاتر البنك ويطلع على حساباته وأرقام الاوراق المالية التى ترد اليه أو تخرج منه . واستطاع أخيرا أن ينتهى الى نتيجة مرضية غير أنه لم يقنع بها بل ألح فى أن يطلع على الحسابات الخاصة بالاشخاص فأباح له مدير البنك هذا وان كان يجهل مقاصده وأسرار ابحاثه . وكانت هذه الاباحة تنطوى على افشاء أسرار المصرف فيستحق المدير بسبب هذا لوما من الادارة الرئيسية

ولما فرغ فرويانت من أبحاثه بكر بالرحيل الى باريس وقضى فيها ساعتين ثم قصد الى ناحية الجنوب حيث غادر القطار فى تولوز

وحالفه الحظ فى تولوز أيضا فقد كان يعرف هناك محاميا من ذوى الشخصيات البارزة كان قد اتصل به من قبل عند اجراء صفقة تجارية أصاب منها المحامى أجراً كبيرا . ويلوح ان مسيو براسارد ظن ان زيارة فرويانت تنطوى على صفقة جديدة تأتيه بربح جديد فبالغ فى الترحيب به ايما مبالغة فلما تبين قصده من هذه الزيارة فترت حماسته وقال دون احتفال

— انني ياعزيزى فرويانت قليل الاتصال بمحاكم الجنايات وأعمالى لا تكاد تتعدى المحاكم المدنية .

ثم راح يعبث بلحيته وهو يقول

- مارل .؟ انني أذكر مارل هذا . وكان معه رجل انجليزى . أليس كذلك .؟

فقال فرويانت متسائلا :

— انجليزى يدعى ليمان .؟

فضرب المحامى صاحبه براحة يده وقال

— أوه .. لقد ذكرتهما .! نعم مارل وليمان .. وحكايتهما شائعة معروفة .. وقد أطلق أحدهما الرصاص على حارس مصرف نايمز وعلى الصراف فأرداها قتيلين وقضى عليهما بالاعدام ولست أنسى الحادث الغريب الذى وقع عند هذا ..

فقال فرويانت وقد ازداد تلهفا إلى الوقوف على تفاصيل هذا الحادث

— أى حادث غريب .؟

— يلوح ان الجلاد كان مخمورا عندما قاد ليمان الى المقصلة فقد أبت السكين ان تهوى على عنقه فتفصلها عن الجسد فقد كانت سكين المقصلة تمس العنق فى كل مرة ثم تقف عن الحركة .

# بعشرة مليمات فقط

تصدر مجلة شهرزاد ملحقات كل ملحق منها فى رواية مستقلة وثمن كل ملحق ١٠ مليمات بمصر والخارج ١٥ مليما صدر منها حتى الآن

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ | اللغز | في | ٢٣ فصلا |
| ٢ | البوهيمية | » | ١٥ » |
| ٣ | الأرز | » | ١٠ » |
| ٤ | المصباح | » | ١٧ » |
| ٥ | الصندوق | » | ٨ » |
| ٦ | الغول | » | ٩ » |
| ٧ | عقدة | » | ٤٤ » |
| ٨ | الدكتور | » | ٢٠ » |
| ٩ | القاضى | » | ٢١ » |
| ١٠ | الجبان | » | ٣٠ » |
| ١١ | الجريمة | » | ٣٨ » |
| ١٢ | الأمير | » | ٢٥ » |
| ١٣ | الثعبان | » | ١٥ » |
| ١٤ | الشرك | » | ١٥ » |
| ١٥ | المجنون | » | ٣٥ » |
| ١٦ | قلبان | » | ٤٠ » |
| ١٧ | المال | » | ٤١ » |
| ١٨ | حبيبان | » | ٣٣ » |
| ١٩ | غيور | » | ١٠ » |
| ٢٠ | كاذب | في | ١٤ فصلا |
| ٢١ | بين نارين | » | ١٦ » |
| ٢٢ | الزوجة | » | ١٣ » |
| ٢٣ | القلادة | » | ١٣ » |
| ٢٤ | الخطيبة | » | ١٢ » |
| ٢٥ | بنت الطبيعة | » | ١٤ » |
| ٢٦ | ضابط المباحث | » | ٥ » |
| ٢٧ | قلب محطم | » | ١٠ » |
| ٢٨ | الفنان | » | ٣٥ » |
| ٢٩ | الشهيدان | » | ٣٠ » |
| ٣٠ | الزمردة | » | ٣٥ » |
| ٣١ | قلب من ذهب | » | ٢١ » |
| ٣٢ | قطعة السكر | » | ١٩ » |
| ٣٣ | الامومة | » | ٢٢ » |
| ٣٤ | لهيب الحب | » | ٢٤ » |
| ٣٥ | الوصيه | » | ٣٠ » |
| ٣٦ | الاعتراف | » | ٢٢ » |
| ٣٧ | الزوجة العذراء | » | ١١ » |
| ٣٨ | كهف الشياطين | » | ١٧ » |
| ٣٩ | العذاب | » | ١٩ » |

تطلب من أيدى الباعة فى جميع الجهات ومن ادارة « الجديد » و « شهرزاد » بشارع الجنينة البحرى حارة الملكين نمرة ٤

مطبعة الجديد وشهرزاد شارع الجنينة البحرى بحارة الملكين نمرة ٤